التحقيق في صحة نسبة الكتب إلى مؤلِّفيها

الرسالة الموسومة بـ

(رسالة في ترجمة السيّد الإمام العلّامة السيّد هاديّ صدر الدّين الموسويّ الكاظميّ)(قدس سره)

المنسوبة إلى السيّد حسن الصّدر (ت ١٣٥٤هـ) أنموذجاً

حسين هليب الشيباني*

● مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على مَن أُرسل رحمةً للعالمين، وعلى آله الهُداة الـمُرشدين، ومَن سار على نهجه بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد:

فمـن يُنقّـب في المنجم التُراثي لأُمتنا الإسـلاميّة يقـف على كمٍّ ليس بالقليـل من التراث الخطيّ المجهول مؤلِّفه، في مختلف العلوم والفنون وفي شتّى المجالات، مع لحاظ أنّ هذا النوع من التُراث ينقسم على قسمين:

الأوّل: لـم يكن يتيم المؤلِّف منذ الولادة، بل فُقد اسـم مؤلِّفه بعد تأليفه، بقصد أو بدون قصد، ولأسباب مختلفة لسنا الآن بصدد تعدادها أو البحث عنها.

الثانـي: خرج من يد مؤلِّفه من دون أن يذكر اسـمه؛ ويكمن خلـف ذلك أغراض ودواعٍ شتّى، كأن تكون سياسيّة، أو اجتماعيّة، أو فكريّة، أو طائفيّة وغيرها.

وكما هو معلوم أنّ المنهج العلميّ يتعاطى مع المعلومات والأخبار التي تحملها مؤلَّفات كهـذه عـلى أنّها ليسـت قليلة القيمـة؛ لأنّ معرفة المؤلِّـف والوقوف على مـدى وثاقته، ومكانته العلميّة، تنعكس على مؤلَّفه سلباً أو إيجاباً.

---

* ماجستير في التاريخ الأسلامي

ومـع ذلك، وانطلاقاً من مبـدأ خدمة التُّراث، بادر الكثير من المحقّقين ودور الـنشر - مُنذ اخـتراع الطباعة وإلى يومنا هـذا إلى تحقيق ونشر عدد مـن الآثار المجهـول مؤلِّفها، كما تصدّى بعضهم إلى نـــشر مؤلَّفات كهذه مع محاولة الكشف عن ذلك المجهول، شاحذاً في سـبيل ذلك ملكاته العلميّة، وخبرته العمليّة، وإخراجهـا منسـوبةً إلى مؤلِّف امـا بالجزم حينـاً، وبالظـن حينـاً آخـر، بحسـب نـوع القرائن التي توصّـل إليهـا ووقـف عليهـا.

فضـلاً عن ذلك يبقى للكشـوفات التُّراثيّة - لـو صحّ التعبـير- كلامها الفصـل، وحجّتها القاطعـة، فكـم مـن مؤلَّـف طُبع منسـوباً لمؤلِّف مـا، لكن بعد حينٍ مـن الدهر ظهرت معلومات وثّقت تلك النسـبة أو نفتها ؟!

ومـا هذه السـطور التـي رقمناهـا على هذه الوريقات إلّا إنموذجٌ متواضعٌ عن تلك الآثار التـي نُـشرت على أنّها إلى مؤلِّف ما، ثم ظهر العكس بحسـب ما وصل إليه تتبعنا.

والإنموذج الذي عقدنـا عليه هذا البحث هو رسـالة في ترجمة العلّامة السيّد هاديّ صدر الدّين الكاظميّ (ت١٣١٦هـ)، وطُبعت على أنّهـا من مؤلَّفات ابنه السـيّد حسـن الصّدر (ت١٣٥٤هـ)، لكن بعد البحـث والتحقيق ظهرت لنا أنّها لغيره.

● **تعريف بالـرسـالـة:**

هي رسـالة ضمّت بين دفّتيها ترجمةً موجزةً لوالد السـيّد حسـن الصّدر، العلّامة السـيّد هاديّ صـدر الدّين الكاظميّ (ت١٣١٦هـ). تعرّض فيها مؤلِّفها إلى نسب السيّد الهاديّ، ثم ذكر ولادتـه زماناً ومكانـاً، وكيف كانت رحلـة والـده به وهـو رضيـعٌ إلى إصفهان؛ لزيـارة أخيـة السـيّد صـدر الدّيـن العامليّ المتوطّن هناك، والذي سـأله المقام والسكنى في هـذه البلاد، ثـم وفاة والد السـيّد الهاديّ ودخوله أثـر ذلك بكفالة عمّـه صدر الدّين، الذي عُني بنشـأته نشأة علميّة متينة، وكيف كانـت رحلته بعـد بلوغه الحُلـم إلى حاضرة العلـم والعلماء النّجـف الأشرف، وكيف أخذ يتقلّب بين علمائها ناهـلاً من عذب علومهم. كمـا يقـف المؤلِّف عـلى محطـات مهمّة من حيـاة المترجَم، مثـل زواجـه الأوّل والثاني، ووفـاة كافله السـيّد صـدر الديـن العامليّ، واسـتقراره في الكاظميّـة، ثـم يُعـرّج عـلى فضله، وعلمه، وكراماتـه، ومرضه، ووفاته، وتشـيّعه، ثم دفنه، ورثائه.

● **تعريف بمَن نُسـبت إليه الرسـالة:**

هو أبو محمّد السـيّد حسـن صـدر الدّين ابن السـيّد هاديّ ابن السـيّد محمّد عليّ ابن السيّد صالـح ابن السـيّد محمّد ابن السـيّد إبراهيم شرف الدّيـن الـذي ينتهـي نسـبه إلى الإمـام موسى الكاظم عليه السلام [١]، العامليّ الأصل، الكاظميّ المولد، والمسـكن، والمدفن..[٢]

وُلِد سنة (١٢٧٢هـ)، ونشأ في أحضان والده العالِـم الكبير السـيّد هاديّ الصّدر نشـأةً علميّةً منـذ نعومة أظفاره، حيث حرص على أن يربيه تربيةً تؤهّله لارتقاء المراتب العالية في العلم، والفضيلـة، والأدب، ولم تكن لهذه العناية وحدها هذا الأثر العظيم؛ بل لفطرته السـاميّة أيضـاً التي نزعت إلى طلـب العلم، وتحصيل الفضل.[٣]

أخـذ صاحـب العنـوان عـلـوم الأدب مـن

الـصرف، والنحـو، والمعانـي، والبيـان، والبديـع، والمنطـق، واللّغة، عـن جماعة من الأجلّاء كالشيخ باقر ابن الشيخ محمّد حسن آل ياسـين (ت١٢٩٠هـ)، والسـيّد باقر ابن السـيّد حيدر (ت١٢٩٧هـ)، وغيرهما، وأتمّ سـطوح الفقـه، والأُصـول في الكاظميّة على والده وغيره.[٤]

رحـل إلى مدينـة النجـف الأشرف سـنة (١٢٨٩هـ)؛ لإكمال دراسـته فيها، فحـضر في الحكمـة والـكلام على الميرزا باقر الشـكّيّ (ت١٢٩٠هـ)، والشـيخ محمّـد تقـي الكَلبايگانـيّ (ت١٢٩٣ه)، وأخـذ الفقـه والأُصـول عـن جماعة مـن تلاميـذ صاحب الجواهـر (ت١٢٦٦ه)، والشـيخ مـرتـضى الأنصـاريّ (ت١٢٨١ه)، حتـى نبـغ بـين أقرانه، وأُشـير إلى فضله، وشـهد له أساتذته بالاجتهاد.[٥]

ثم رحل إلى مدينة سامراء سنة (١٢٩٧هـ)، والتحـق بركـب المجـدّد الشـيرازيّ وانضـم إلى تلامذتـه، وعكـف معهـم على الاسـتفادة من علومه، ثـم تصدّى فيهـا للتدريس حتى خروجه منها سـنة (١٣١٤هـ).[٦]

رجـع بعـد تلـك الرحلة إلى مسـقط رأسـه الكاظميـة عالمـاً، بارعـاً، قد أحـاط بالكثير مـن العلوم وأتقنها، فصـارت له مرجعية في العلـم والفضـل، وحضر عليه كثـير من أهل الفضيلـة،وأخذواعنـهالعلـموالروايـة.[٧]

برز من قلمه العديد من المصنّفات، تجاوزت المائة مصنَّف[٨]، في جميع العلوم الإسـلاميّة، حُظـي بالطبع عدد منها، مثـل: كتاب (بُغية الوعـاة في طرق طبقات مشـايخ الإجازات)، (تأسـيس الشـيعة لعلوم الإسـلام)، (تكملة أمـل الآمـل)، (عيـون الرجـال)، (المسـائل المهمـة)، (نزهـة أهـل الحرمـين في عمـارة المشـهدين)، (نهاية الدراية)، وغيرها. [٩]

تـوفّى رحمه الله تعـالى في بغداد يوم الحادي عـشر من ربيع الأول سـنة (١٣٥٤ه)، وكان لوفاتـه اثـرٌ كبيرٌ، ووقـعٌ خطـيرٌ في النّفوس جميعاً، وقد شـيّع جنازته إلى الكاظميّة آلاف النّـاس مـن جميـع الطبقات، ودُفـن بجوار جـده الإمام مـوسى الكاظم (عليه السـلام)، وإلى جانب والده في الحجرة الثانية على يمين الداخـل إلى الصحن الشريـف من باب المراد، وقد أرّخ وفاته ورثاه العديد من الشعراء. [١٠]

● مَـن ذكرها ونسـبها إلى السـيّد حسـن الصّدر (رحمه الله):

بعـد البحـث فيمـا وقفنـا عليـه مـن كتـب وموسـوعات ببلوغرافيـة عامّـة[١١]، وأُخرى معنيّـة بتراجـم المؤلِّفين[١٢]، وثالثـة معنية بمـا طُبع من مؤلَّفات[١٣]، لـم نقف على ذكر لهـذه الرسـالة، لا باسـمها ولا بمضمونهـا، لكـن وجدنـا لها ذِكـراً عند عدد مـن الأعلام وبعـض الهيئات صراحةً وإشـارةً في بعض مؤلَّفاتهم، ذكروها منسـوبةً إلى السيّد حسن الصّدر، منهم:

١-العلّامة الشـيخ راضي آل ياسين الكاظميّ (ت١٣٧٢هـ) في كتابـه المخطـوط (تاريخ الكاظميّـة)، الـذي عقد فيـه ترجمة موجزة للسـيّد حسن الصّدر، وتعرّض فيها لمؤلَّفاته، وأدرج في ضمنهـا هـذه الرسـالة مصرّحـاً باسمها قائلا: «بهجة الناديّ في أحوال والده الهاديّ» [١٤]

٢-السـيّد عبـد الحسـين شرف الدّيـن (ت١٣٧٧هـ) في كتابـه (بغيـة الراغبين في سلسـلة آل شرف الدّيـن)، الـذي أودع فيـه ترجمة وافية للسـيّد حسـن الصّـدر، وذكر فيها هذه الرسـالة في ضمن مؤلَّفات المترجَم باسـم «بهجـة النـاديّ في أحـوال والده أبي الحسـن الهاديّ»[١٥].

٣-العلّامة أغا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، أشار لها في كتابه (نقباء البـشر) في ترجمته للسـيّد هاديّ قائـلاً: «ولولـده المذكور (أي السـيّد حسـن) رسـالة مسـتقلّة في ترجمـة والده».[١٦]

٤-السـيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، ذكرها في مقدّمـة تحقيقه لكتاب (تكملة أمل الآمل) باسـم «بهجـة النـاديّ في أحـوال والده أبي الحسن الهاديّ»[١٧].

٥-ماجـد الغرباويّ في مقدّمة تحقيقه لكتاب (نهايـة الدرايـة) باسـم «بهجة النـاديّ في أحوال أبي الحسـن الهاديّ والده»[١٨].

٦-السـيّد محمـود الحسـينيّ المرعـشيّ، أدرجها في كتابه (المسلسـلات في الإجازات)، في ضمن مؤلَّفات السـيّد حسـن الصّدر عند ترجمته له؛ كونه أحد شـيوخ الإجازة الذين أجازوا والده السيّد شـهاب الدّين الحسينيّ المـرعـشيّ (ت١٤١٣هـ)، وذكرهـا باسـم «بهجة الناديّ في أحوال أبي الحسن الهاديّ، في ترجمة والده»[١٩].

٧-هيئة تحقيق مؤسّسـة الإمامين الجوادين عليهمـا السـلام، في ضمـن الترجمـة التـي عقدتهـا للسـيّد حسـن الصّـدر في كتابهـا (تراجـم علماء بيت الصّـدر وشرف الدّين)، وباسـم «بهجة الناديّ في أحوال أبيه السـيّد الهـاديّ»[٢٠].

● **نسـختها:**

أمّا نُسـخة المخطوطـة فبحسـب بحثنا فيما متوافـر لدينـا مـن فهـارس مخطوطـات للمكتبـات العراقيّـة والإيرانيّـة، فضـلاً عن سـؤال أهـل الخـبرة، لم نقـف لهـا إلّا على نسـخة واحـدة موجـودة في مكتبـة السـيّد حسـن الصّدر العامّة[٢١] في مدينـة الكاظميّة المقدّسة، في ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل: الأولى: هـي الرسـالة محـل الـكلام، مكتوبة بخـط مغاير لخط السـيّد الصّـدر، ولم يكن منهـا بخطّه إلّا العنوان، وبعـض التعليقات والكلمـات الدّالة على مطالبهـا، ولم يُذكر في نهايتها اسـم مؤلِّفها أو ناسـخها، أو تاريخ الكتابة.

وهـي ذات النسـخة التـي أُعتمـد عليهـا للتحقيق في كلا الطبعتين كما سـيأتي.

الثانيـة: رسـالة في بيـان حـال الصحابـيّ الجليل (سـلمان الفـارسي)[٢٢]، وهي بخطّه رحمه الله.

الثالثـة: رسـالة في بيان حـال (محمد بن إسماعيل)[٢٣] الذي يروي عنه الشيخ الكلينيّ (ت٣٢٩هـ) في كتابه (الـكافي)، وهي بخطّ مغايـر لخطّـه رحمـه اللـه، ولـم يُذكـر في نهايتها اسـم ناسـخها أو تاريخ الكتابة.

● **تاريخ كتابتها:**

تقدّم أنّ النسـخة التـي وقفنا عليهـا خالية مـن تاريـخ التأليـف أو تاريـخ النسـخ إن كانت مستنسـخة، لكن من خلال قراءتنا لها وقفنا على إشـارات مكّنتنا من تحديد الحقبة

الزمنية التي أُلِّفت فيها، وهي:
الإشارة الأولى: ورد في طيّاتها تاريخ وفاة المترجَم السيّد هاديّ صدر الدّين وهو «الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى، سنة ست عشرة وثلاثمئة بعد الألف»، ومن ذلك نعلم أنّ تأليفها كان بعد هذا التاريخ.
الإشارة الثانية: استشهد كاتب الرسالة في سرده لكرامات المترجَم بالعلّامة النوري[٢٤]، وأنه ذكرها في بعض مؤلَّفاته، حيث قال: « ذكر بعض منها أيضاً مولانا ثقة الإسلام العلّامة النوريّ دام ظله»، وقوله (دام ظلّه) يدلّ على أنّها كُتبت في حياة العلّامة النوري رحمه الله.
وبما أنّ تاريخ وفاة العلّامة النوري معلوم هو في سنة (١٣٢٠هـ)، فهذا يعني أن تأليف هذه الرسالة كان بين هذين التاريخين.

● طبعاتها:

حظيت هذه الرسالة بطبعتين:
الأُولى:بتحقيق الأستاذ المهندس عبد الكريم الدّباغ، وتقديم الدكتور حسين عليّ محفوظ (ت١٤٣٠هـ)، ونشر مؤسّسة ديوان آل الصّدر في الكاظميّة المقدّسة، سنة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، بحجم صغير (رقعيّ) في (٢٠) صفحة، وقد تفضّل محقّقها مشكوراً بإهدائنا نسخة منها.
الثانية: بتحقيق الأخ الشيخ محمّد حسين النّجفيّ في قمّ المقدّسة، ونشرها في مجلّة (ميراث شهاب) الصادرة عن مكتبة آية اللّه السيّد شهاب الدين الحسينيّ المرعشيّ في قمّ المقدّسة، العدد ٧٩-٨٠، سنة (١٣٩٤ ش)، بحجم متوسط (وزيريّ) في (٢٠) صفحة أيضاً، ص٢٤٥-٢٦٤، كما تفضّل محقّقها مشكوراً بإرسال صور ديجتالية لصفحاتها.

● عنوانها:

إنّ النسخة اليتيمة التي وقفنا عليها لا وجود فيها للاسم الذي ذكره كلّ من الشيخ آل ياسين، والسيّد شرف الدّين ومَن تبعهما، والمثبّت على غلاف النسخة المطبوعة «بهجة الناديّ في أحوال أبي الحسن الهاديّ».
وما مثبّت عليها من عنوان وإن كان يتفق مضموناً مع ما ورد أعلاه، إلّا أنّه يختلف معه لفظاً، فقد تصدّرت هذه الرسالة بعنوان: «هذه رسالة في ترجمة السيّد الإمام العلّامة السيّد هاديّ صدر الدّين الموسويّ الكاظميّ (قدّس سره)»، وكُتب -كما قدّمنا- بخطّ السيّد حسن الصّدر، من دون باقي الرسالة التي كُتبت بخطّ مغاير.
وهنا يرد سؤالان، الأوّل: لماذا لم يثبّت السيّد الصّدر الاسم المذكور «بهجة الناديّ في أحوال أبي الحسن الهاديّ» على الرسالة؟
والآخر: مَن الذي أطلق هذا العنوان على هذه الرسالة؟ وقد نتوصّل إلى الجواب في طيّات هذا البحث.

● المبحث الأوّل

العلاقة بين ما جاء في هذه الرسالة مع ما جاء في كتاب (تكملة أمل الآمل)، والمطابقة بينهما ويتضمّن المحاور الآتية:
العلاقة بين ما جاء في هذه الرسالة مع ما جاء في كتاب (تكملة أمل الآمل):
من المعلوم أنّ السيّد حسن الصّدر ترجم لوالده السيّد الهاديّ ترجمة مختصرة في كتابه الشهير (تكملة أمل الآمل)[٢٥]،

وإنّ المعلومات المسطّرة فيه، والتي في هذه الرسالة انعقدت حول شخصية واحدة، ويُفترض أنّها قد سالت من قلم واحد، طبعاً مع الأخذ برأي مَن نسبها إليه، وبحسب ذلك فالعلاقة بين النَّصين علاقة متداخلة جداً؛ لاشتراكهما بالمؤلّف نفسه.

وبعد أن حدّدنا زمن تأليف (الرسالة) أرى لزوماً - في ضوء هذه العلاقة - أن نقف على تاريخ تأليف كتاب (التكملة)؛ لنعلم أيّهما أسبق، وأيّهما كان عيالاً على الآخر.

وبحسب بحثنا في ذات الكتاب بقسميه، مطبوعاً ومخطوطاً لم نجد فيه تصريحاً بتاريخ تأليفه، وكذلك في عدد من المظان[٢٦] التي نتوقّع أن تورد معطيات كهذه، وأمّا تاريخ الانتهاء من تأليفه فقد صرّح به في نهاية كل قسم، فالأول كان في «عصر يوم الأحد، سادس عشر ربيع الثاني سنة ١٣٣٤هـ»[٢٧].والثاني في«ليلة الخميس،ثامن عشرشهر صفرسنة،١٣٣٥هـ »[٢٨].

وبما أنّ الكتاب مختص بتراجم الأعلام، فقد لاح لنا الأمل بإمكانية الوقوف على ما يخدمنا في تحديد زمن تأليفه ولو تقريباً؛ وذلك من خلال ما تضمنه من ترجمة للأعلام المعاصرين للمؤلّف.

وفعلاً شرعنا بقراءة كلّ الكتاب، لكن ويالللأسف لم نحصل على مبتغانا في الوقوف تحديداً على تأريخ الشروع بالتأليف، ما خلا إشارة واحدة تؤكّد إجمالاً أنّ تأليف التكملة كان بعد تأليف الرسالة، وهذه الإشارة تكررت مرتين:

الأولى : في ترجمة السيّد هادي صدر الدين، إذ ذكر فيها عَرَضاً العلّامة النوريّ ، الذي أَلّفت الرسالة في حياته، ملحقاً اسمه بالرمز (ره)[٢٩]، وهذا الرمز كما هو معلوم يعني (رحمه الله).

الثانية: جاء في ترجمة العلّامة النوريّ تصريح بوفاته، بما نصّه: «وتوفى قدّس سره ليلة الأربعاء سابع وعشرين جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠هـ عن ست وستين سنة»[٣٠].

إذن بالنظر لِما تقدّم يكون متن (الرسالة) هو الأصل، وما في (التكملة) اعتماد عليه، وهذا ما سنراه جلياً بعد طيّ مراحل المطابقة.

● **مطابقة ما جاء في هذه الرسالة مع ما جاء في كتاب (تكملة أمل الآمل):**

بعد أن أجريت مطابقة نظرية سريعة بين النَّصين بان ليّ أنّ فيهما نسبة من التشابه وأُخرى من الاختلاف، فرغبت أن أُطلع القارئ الكريم على حجم ذلك التشابه والاختلاف بينهما.

ولغرض تسهيل المطابقة بين النّصين، واتمام القصد منها، جعلتُ مادة كلّ من (الرسالة) و(التكملة) مقسمّة تحت عناوين[٣١] تتّفق وذلك التقسيم، ذكرت فيها أوّلاً نَصّ الرسالة، ثم تليته بنَصّ التكملة، وعمدتُ أن لا أتدخل في ضبط نصّ الرسالة إلّا ما وجدّته ضرورياً، وكما يأتي:

● **اسمه ونسبه**

نص الرسالة « عَلَم العِلْم، ونتيجة الأعلام، البالغ في الفضائل والفواضل أعلا مقام، سيّدنا الإمام المُقتدى بآثاره، المُهتدى

بأنواره، عمدة المحقّقين قديماً وحديثاً، وملاذ المدقّقين تفسيراً وحديثاً، بحر الفضائل الذي ساغ لكلِّ وارد، وكعبة المجد التي يطوي إليها كلُّ قاصد، السيّد الطاهر أبو الحسن الشهير بـ (السيّد هاديّ صدر الدّين)، ابن السيّد العلّامة الأوّاه، السيّد محمّد علي (طاب ثراه) أخو[٣٢] السيّد العلّامة السيّد صدر الدّين- ابن السيّد الجليل، والمتبحّر النبيل، السيّد صالح الكبير ابن السيّد العلّامة السيّد محمّد شرف الدّين ابن السيّد الفقيه السيّد إبراهيم ابن السيّد العلّامة حجّة الإسلام ابن السيّد العلّامة فذلكة الفقهاء، وبقيّة الشرفاء، الرافع للعلوم أرفع راية، والجامع بين الرواية والدّراية، سيّد الشيوخ، السيّد نور الدّين عليّ، أخو[٣٣] السيّد محمّد صاحب (المدارك)، الموسويّ، العامليّ أصلاً، النّجفيّ مولداً، الإصفهانيّ منشأً، النّجفيّ تحصيلاً، الكاظميّ موطناً ومدفناً».[٣٤]

نَصّ التكملة: «السيّد الطاهر أبو الحسن الهاديّ - والد المؤلِّف - ابن السيّد محمّد عليّ ابن السيّد صالح ابن السيّد محمّد ابن السيّد إبراهيم شرف الدّين ابن السيّد زين العابدين بن نور الدّين، الموسويّ، العامليّ أصلاً، النّجفيّ مولداً، الإصفهانيّ منشأً، الكاظميّ مسكناً ومدفناً.

أحقّ مَن نظم في عقد هذا الشان، ومَن يفتخر بذكره علماء هذا الزمان، عَلَم العِلْم، ونتيجة الأعلام، البالغ في الفضل والفواضل أعلا مقام، سيّدنا وأستاذنا الوالد الهاديّ، المُقتدى بآثاره، المُهتدى بأنواره، عمدة المحقّقين قديماً وحديثاً، وملاذ المدقّقين تفسيراً وحديثاً، بحر العِلم الذي ساغ لكلِّ وارد، وكعبة الفضل التي ينطوي إليها كلُّ قاصد، فذلكة الفضلاء وبقيّة العُرفاء، الرافع للعلوم أرفع راية، والجامع بين الرواية والدراية».[٣٥]

● مولده ومنشؤه

نَصّ الرسالة: «كان تولّده (قدّس سره) سنة ألف ومائتين وأربعين، وفي أيام رضاعه زبت[٣٦] ركائب السيّد الشريف أبوه[٣٧] إلى نحو خراسان بالأهل والعيال، ثمّ مال إلى زيارة أخيه السيّد العلّامة السيّد صدر الدّين القاطن بإصفهان، فسأله المقام والسكّنى معه، حيث كانت إصفهان محطّ رحال العلماء، فأقام بها غير بعيد، ففاجأه القضاء سنة ألف ومائتين وثلاثة وأربعين، وتُعرف سنة موت العلماء؛ لأنّه مات فيها السيّد المجاهد محمّد صاحب (المفاتيح) الطباطبائيّ، والشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء، والشيخ زين الدّين الأحسائيّ. فصار صاحب العنوان في كفالة عمّه العلّامة ونشأ في بيته، وتربّى في حجره، وكان من أعزّ وُلْده، ورغَّبه في العلوم ونيل الكمالات، حتى فرغ من العلوم العربيّة وسائر المقدّمات وهو ابن اثني عشرة سنة، وصار يحضر عالي مجلس عمّه العلّامة في الفقه بأمر منه؛ لمّا رأى عمّه عُلوَّ استعداده، وقوةَ نظره، وحِدّةَ فهمه، وقابليتَه للعلوم، مع حُسن هديه، وسكونه، ورغبته في العلوم، ونيل الكمالات، وصار يستفيد من أنوار علوم عمّه.

وكان له أيام مقامه بإصفهان أستاذ يقرأ عليه علمي المنطق والكلام يُعرف بـ (الملا

عبد الكريم الإصفهانيّ)، جَم العلوم، خصوصاً في علم الحروف والأعداد، وعلم الرمل، والجفر، وصار يرغب صاحب العنوان في تعليمه تلك العلوم فأجابه إلى ذلك، وتعلَّم من تلك العلوم الكثير، وصار من مهرة تلك الفنون، لكنّه(قدّس سره) لم يتظاهر بها، وأخفى معرفته إيّاها إلى آخر عمره، وهذا دليل شدّة تورّعه وقوّة نفسه».[٣٨]

نَصّ التكملة: «تولّد في النّجف الأشرف سنة خمس وثلاثين ومائتين والألف، وفي أيام رضاعه زمّت ركائب والده العلّامة إلى نحو خراسان بالأهل والعيال، وبعد زيارة الإمام الرضا عليه السلام مال إلى زيارة أخيه السيّد الصّدر بإصفهان، فسأله الإقامة معه حيث كانت إصفهان محطّ رحال الأفاضل في ذلك الزمان، فأقام غير بعيد، وفاجأه القضاء في سنة (١٢٤١ ه) كما شرحناه في ترجمته.

فكفل الوالد السيّد عمّه آية اللّه في العالمين السيّد صدر الدّين، وربّاه في حجره، وكان أعزّ ولده، وكانت تزداد عنايته به ورعايته له يوماً فيوماً، لِمَا كان يرى من حسن استعداده للعلم ورغبته فيه، وهو مع ذلك يزيد في تشويقه، حتى إنّه كتب له ألفيّة (ابن مالك) بالخطّ الفاخر، على ورق الترمة وذهّبها له، وقرّر له في حفظ كلّ عشرة أبيات وإعرابها مع تفسيرها (أشرفي).

وهكذا كانت عنايته به ورعايته له، حتى فرغ من كلّ العلوم العربيّة وسائر المقدّمات كالمنطق، والشرائع، وأُصول المعالم، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وقد برع فيما قرأ حتى صار يحضر عالي مجلس درس عمّه العلّامة في الفقه بأمره قبل بلوغه الحُلم، وصار يستفيد من أنوار علومه، ويتكلّم في بحثه.وهو مع ذلك يقرأ على أستاذه المنطق والكلام، وكان هذا الأستاذ هو (الشيخ عبد الكريم) المعروف، الجامع للعلوم الغريبة، والعلوم المتعارفة، فالتمسه على تعلّم علم الحروف والأعداد والرمل، وصار يرغّبه في ذلك؛ لِمَا يرى من علو فهمه، وكمال استعداده، حتى أجابه إلى ذلك، وتعلّم من تلك العلوم الغريبة ما يبهر العقول، لكنّه أخفى علمه بها إلى آخر عمره، ولم يكن لأحد ماسكة الكتمان التي كانت له، حتّى إنيّ سألته ذات يوم أن يعلّمني بعضها، فقال: يا ولدي ما في تعلّم هذه العلوم مزيد فائدة، إلّا لمن يقدر على كتمانها، أما تراني؟!».[٣٩]

● هجرته إلى النجف

نَصّ الرسالة: «ولمّا بلغ الحُلم هاجر إلى النّجف الأشرف، وتردَّد على جملة من أفاضل الغَري في الفقه والأُصول، وكان ملازماً لعالي مجلس درس الشيخ الفقيه أبي العبّاس، صاحب (أنوار الفقاهة) الحسن ابن شيخ الطائفة جعفر بن خضر، حتّى مضت عليه خمس سنين، فكتب السيّد عمّه العلّامة السيّد صدر الدّين إلى الشيخ حسن أن يأمره بالرجوع إلى إصفهان؛ حتّى يزوّجه ببنت عمّه، فألزمه الشيخ بذلك.

فرجع إلى إصفهان وهو مُكرَه لشدَّة أُنسه بالنّجف الأشرف، وتزوَّج هناك ولم يبقَ أكثر من سنة، وترك عياله عند عمّه ورجع إلى النّجف، وعاد إلى حضور مجلس شيخه الفقيه الحسن بن جعفر، وجَدَّ في الطلب

حتى مَلَك من الفقه زمامَه، وعلا منه سنامُه.
ثم ظهر شيخ الأمّة آية الله في العالمين المرتضى ابن الأمين الأنصاريّ، فوجده قد مَلَك من العلوم الزماما، فلازمه لزاما، وجعل العكوف على عالي مجلسه فرضاً وإلزاما، حتّى أحيا من علم الأُصول رسمه، وأعلى اسمه».[٤٠]

نَصّ التكملة: «ثم بعد ما فرغ من درس عمّه هاجر إلى النّجف، ولازم درس الشيخ حسن صاحب (أنوار الفقاهة)، ابن شيخ الطائفة كاشف الغطاء في الفقه، وقرأ عِلم الأُصول على الشيخ المرتضى.

وبعد خمس سنين كتب عمّه العلّامة بتوجّهه إلى إصفهان للتزويج، فرحل مكرهاً ووردها، فزوّجه ببنت (السيّد قاسم عباس) من الأرحام، وبقي هناك سنة وترك عياله ورجع إلى النّجف، وعاد على ما كان عليه من الحضور على الشيخين المذكورين، حتّى مَلَك من الفقه زمامه وعلا سنامه، ومن الأُصول ماأحيا دوارسه».[٤١]

● **وفاة عمّه السيّد صدر الدّين**

نَصّ الرسالة: «ولمّا كانت سنة ثلاث وستين بعد المائتين والألف، رأى السيّد العلّامة السيّد صدر الدّين في المنام وهو بإصفهان أميرَ المؤمنين (عليه السلام)يقول له: (إنَّك في ضيافتي في صفر).

وفهم من ذلك أنّه يموت في صفر، وأنّه يطلبه إلى الغَري، فارتحل من إصفهان وكان مريضاً بمرض الفالج، فلمّا ورد النّجف أمر ابن أخيه صاحب العنوان بالتوجّه إلى إصفهان؛ حتى يجيء ببنت عمّه التي هي عياله، فخرج من النّجف لذلك، فلمّا ورد بلد الكاظمَين وجد عمَّته العلويّة - عيال الشيخ الفقيه العلّامة الشيخ حسين محفوظ ـ قد سقطت من السطح وتكسّرت، فأقام عندها يمرضها، فبينما هو كذلك جاءه ....[٤٢] ابنة عمّه من إصفهان، وخبر وفاة عمّه العلّامة من النّجف، وأنَّه توفي في أوّل صفر كما نُبّئ، فعدل عن الرواح إلى إصفهان».[٤٣]

نَصّ التكملة: «ولمّا كانت سنة (١٢٦٣) ورد عمّه العلّامة السيّد صدر الدّين من إصفهان، فأمره بالتوجّه إلى إصفهان حتّى يجيء بعرسه التي تركها هناك، فخرج من النّجف بهذا القصد، ولمّا ورد بلد الكاظمين وجد عمّته العلوية (رحمة) شقيقة أبيه، عيال الشيخ حسين محفوظ قد سقطت من السطح وتكسّرت، فأقام عندهم يمرضها، فبينما هو كذلك إذ جاءه نعي عرسه بنت (السيّد قاسم) من إصفهان، وبعد أسبوع جاء خبر وفاة عمّه السيّد بالنّجف، فعدل عن الرواح إلى إصفهان مع أنّه كان له فيها دار وأسباب وكتب، فأعرض عن الكلّ، وعزم على العود إلى النّجف».[٤٤]

● **إقامته في الكاظمين**

نَصّ الرسالة: «واجتمع عليه من أهل بلد الكاظمَين جماعة من أهل العِلم، فيهم شيخ الإسلام الشيخ محمّد حسن آل ياسين، وجماعة من التُّجّار على أن يُقيم عندهم، فأقام وفي نفسه الرجوع إلى النّجف، فرجَّحت له عمَّتُه وأمُّه التزويج ببعض بنات الأجلّة، فاستخار الله جلَّ جلاله فخار له ذلك، فتزوّج بأم أولاده المعظّمَة المجلَّلة بنت

الشـيخ محمّـد بن شرف الحاج الحسـين بن مراد، من أعاظـم تلك البلاد وأشرافها، فكان ذلك سبباً لسـكناه، وقطع ما كان يتمنّاه من المعاودة إلى النّجف.

واشـتغل بالتدريس في سائر العلوم الدّينيّة، كان يجلس من أوّل الصبح إلى الظهر يُدَرِّس في الفقـه، والأُصـول، والعربيّـة، والمنطـق، والـكلام، لا مُدرِّس في ذلك كلِّـه إلا هو، وهو يتردّد إلى أعالي مجلس شـيخ الطائفة الشيخ محمّد حسن آل ياسين.

ومـع ذلـك قائـم بحوائـج المحتاجـين بأتمِّ قيـام، وعلى أحسـن نظام، لا مرجـع للعجم المجاوريـن إلّا إليه، ولا معوّل لهـم إلّا عليه، لم يسـمح الزمان بمثل أخلاقـه، وتواضعه، ورأفتـه، وفتوّته، وسـخائه، وإبائـه، له المِنَّة على جميـع أهل تلك البلدة، وليس لأحد منهم عليه مِنَّة.

كان أجلَّ السّادات كافّة ، والأشراف، وأبو[٤٥] الكرامـات، والمكرمـات، والأوصـاف، عبقت منـه رائحةُ جده باب الحوائـج؛ فصار كعبة القاصـد، فكم مريض عجز عنـه الأطباء بَرُءَ بدعاه، أو أكل من سـؤره فشـفاه.

كان لفمـه، وقدمـه، وكلمـه، ورقمـه تأثير عجيب في شفاء الأمراض وحصول الأعراض، فكـم من مبتـلىً بموت الأولاد أخذ مـن ثيابه لمولوده فعاش، وكان إذا كتب لمحروم الأولاد (دعـاءالولـد)رُزِقذلـك».[٤٦]

نَـصّ التكملة: «فاجتمع عليـه من أهل العلم والأشراف - وفيهـم الشـيخ الأعظم الشـيخ محمّد حسن آل ياسـين الكاظميّ- فالتمسوا منـه البقـاء في بلـد الكاظمـين للتدريـس، فأقام واشـتغل بالتدريـس، وحضـر مجلس درس الشـيخ المذكور، واستمر على ذلك مدّة وفي نفسـه الرجـوع إلى النّجـف، فرجّحـت لـه عمّتـه المذكـورة التـزوّج ببعـض بنات الأجلّة ، فاسـتخار الله جلّ جلاله فسـاعدت الاستخارة، فتزوّج بأُم أولاده المجلّلة والدتي المعظّمَـة، بنـت الشـيخ محمّـد بـن شرف الحاج حسـين بن مـراد الهمدانيّ، من أكابر البيوتات، فكان ذلك سـبباً لسكناه وقطع ما كان يتمناه.

واسـتدام عـلى التّدريـس في سـائر العلـوم الدينيّـة، كان يجلـس مـن أوّل الصبـح إلى الظهـر يُدَرِّس في الفقـه، والأُصول، والكلام، والعلوم العربيّـة، والمنطق، لا يُدَرِّس في ذلك كلِّه سواه.

وهو مع ذلك قائم بحوائـج المحتاجين بأتمِّ قيـام، وعلى أحسـن نظام، لا مرجـع للعجم المجاوريـن إلّا إليه، ولا معـوّل لهم إلّا عليه، لـم يسـمح الزمـان بمثـل أخلاقه، وسـعة صـدره، وكثـرة تواضعـه، وشـدّة رأفتـه، وكثـرة فتوّته، وسـخائه، وإبائـه، كانت له المِـنَّـــة عـلى جميـع أهل بلـده، وليس لأحد منهم عليه مِنَّـة.

عبقت منه رائحة جـدّه باب الحوائج؛ فصار كعبـة القاصد، فكم من مريـض عاجز عنه الأطبـاء بَـرِئ بدعائه، أو يأكل من سـؤره، كان لفمـه، وكلمـه، وقلمه، تأثـير عجيب في شفاء الأمراض وحصول الأغراض، فكم من مُبتـلى بمـوت الأولاد أخذ من ثيابـه لمولوده فعـاش، وكان إذا كتب لمحروم الأولاد (دعاء الولد) رزقه الله ذلك».[٤٧]

● محاسـن أوصافه

نـص الرسـالة: «وكان «قـدّس الله سـرّه ونـوَّر ضريحه «قد حاز من خصـال الكمال محاسـنها ومآثرهـا، وتـردّى مـن أصنافها بأنـواع مفاخرهـا، لا يرجـع منـه المحتـاج إلّا بحاجـة مقضيّـة، ولا فقـير إلّا بصلة ولو جزئيّـة، وربّما كان لا يجـد الدراهم فيعطي السـائل خاتمـه، أو بعـض ثيابـه، أو بعض أواني داره، لا يسـتطيع رده بالكليّة؛ لسخاء طبعه، ورقّة قلبه..

وكان إذا مـرّ في الصّحـن الشريـف، أو في الطريـق ورأى مُطْرَحـاً مـن الغربـاء، لا يسـتطيع أن يرفع قدمه عنه، بـلّ يقف عليه حتى يُحسـن إليه، ويُصلح له ما يحتاج إليه، ولو بالقرض والاستدانة.

ولعمري لا يُسـتطاع ذكر مزايـاه، وما كان عليه من المكرُمات، والأوصاف، وقوّة النّفس، وحُسْـن التوكّل، وقطع النظر عن النّاس.

كان لا يقبل الحقوق من كلّ أحد، وقال: إنّي لا أقبـض ممّن يُحدّث نفسـه أنّه أعطاني، أو جاء إليَّ بحق.

وكان في الـورع والتحـرّز قـد بلـغ الغاية، وتجاوز النّهاية، يُعْرِض عن الأموال الخطيرة لأدنى حزازة عرفيّـه، وكان لا يقبل الوصيّة، ولا يتولّى الأوقـاف، وأعظم من ذلك لم يحكم في قضيّـة قـط، ولا أفتى بفتيـا في مدّة عمره تخالـف الاحتياط، بـل كان يُرجِع النّاس إلى الشـيخ صاحـب (الجواهـر)، ثمّ إلى شـيخه العلّامـة المرتضـى، ثـمّ إلى حجّـة الإسـلام الميرزا الشيرازيّ.

وجميـع مـن كان يأتيـه في الخصومـات والدعوى المعضلة يفصلها بأحسـن وجه، بلا تحليف ولا حكم، وهذا من كراماته الظاهرة، وآياته الباهرة.

وكان من أشـبه النّاس بالسـيّد جمال الدّين عليّ ابن طاووس في الورع، والزهد، والمراقبة، والمجاهدة، ومحاسبة النّفس».[٤٨]

نَـصّ التكملـة: « وبالجملة حاز من الخصال محاسـنها ومآثرهـا، وتـردّى مـن أصنافها بأنـواع مفاخرهـا، لا يرجع منه السـائل إلّا بحاجـة مقتضية، ولا فقـير إلّا بصلة، وربما كان لا يجـد النقـد فيعطي السـائل خاتمه، أو بعـض ثيابـه، أو بعـض أوانـي داره، لا يسـتطيع رده بالكلّـيّة؛ لسخاء طبعه، ورقّة قلبه.

كان إذا مرّ في الصّحن الشريف، أو في الطريق ورأى من الغرباء لا يسـتطيع أن يرفع قدمه عنه، بل يقف عليه حتى يُحسن إليه، ويُصلح له ما يحتاج إليه، ولو بالقرض والاسـتدانة.

ولعمـري لا يُسـتطاع ذكر مزايـاه وما كان عليه من المكرُمات، والأوصاف، وقوة النّفس، وحُسْـن التوكّل، وقطع النظر عن النّاس.

وكان لا يقبـل الحقوق مـن كلّ أحد ويقول: إنّي لا أقبض ممّن يُحدِّث نفسـه أنّه أعطاني، أو جاء إليَّ بحقّ فرضه الله عليه.

وكان جـلّ مخارجـه ومخـارج عيالاتـه من النـذور، وكان مـن الـورع والتحـرّز قد بلغ الغاية، وتجـاوز النهاية، يعرض عن الأموال الخطـيرة لأدنـى حـزازة عرفيّـة، فضلاً عن الشبهة الـشرعيّة.

ومـن خواصه أنـه كان لا يقبـل الوصيّة ولا يتولّى الأوقـاف، وأعظم من ذلك أنّه لم يحكم

في قضيــة قطّ، ولا أفتى بما يخالف الاحتياط مدّة عمــره، وكان يفصل الدعــاوى المعظّمة بأحســن وجه بلا تحليف ولا حكم، وهذا من كراماته الظاهرة.

كان أشــبه النّاس بالسـيّد جمــال الدّين عليّ ابن طاوس بالورع عن الحكم والفتوى، وفي الزهــد والمراقبة لمولاه، والمجاهدة ومحاســبة النّفــس»[٤٩]

● **فضله وعلمه**

نَصّ الرســالة: «وكان من أعلــم النّاس بعلم تهذيــب الأخــلاق، ومحاســبة النّفــس، وعلم المهلِــكات والمنجيــات، متبحِّــراً في الحديــث والتّفســير، عــالي الأنظــار في الأُصولين، كثير الاســتحضار في الفقه، أوحديّ في عِلم الطب، نظم فيــه أرجــوزة عجيبة، ضمَّنهــا نفائس مطالب الطب والأخلاق، لم ينسج على منواله ناسج، أوّلها:

علم طب ميزان أحوال بدن
نيست مشكل طب را عالم شدن
إنّما الإشــكال في رد الطبيب
صحــة زالــت بترحــال الحبيــب

وأمّــا عِلم المعرفة، فكان فيــه بحيث أملى فيه رســالة على بعض تلامذته من دون مراجعة كتــاب، أوّلهــا بعد البســملة والحمــد: «هذه سطور تُنتظم في بيان المعارف الخمس أعني أصول الدّين ...».

وكان حسِــن التقرير، جيّد التحرير جداً، قلّ نظيره في أهل العِلم في حُســنِ البيان وتحرير المطالب، لكنّــه لعلو فكره، وجربزة فهمه، لا يرتــضي تحريراتــه، وكلَّما كتــب كتابة عاد إليهــا وغيّرها، لا يتمكّــن من إتمام كتاب على ما يريــد، وكلّما يكتب يرمي بــه في الدّجلــة.

واتفق أنّه ترك التّدريس، والخروج إلى صلاة الجماعــة، وصــار لا يخرج من الــدار إلّا في أواخر الليل؛ لزيارة المشــهد الشريف، وصار لا يدخــل على أحد، ولا يدخــل عليه أحد، ولا يــراود النّــاس، واشــتغل بنفســه، وانغمــر بفكره، واستمر على ذلك أكثر من سنتين، ثم عاد إلى التّدريس، وصــلاة الجماعة، والقيام بحوائــج النّاس على مــا كان عليه، غير أنَّه لا يدخــل دور التجّار، والأغنيــاء، وأهل الدنيا؛ لوجه صحيح عنده.

واتّفــق لــه خــلال تلــك المــدّة حكايــات، ومكاشــفات، وعنايــات من بــارئ البريّات، تجــري مجــرى الكرامــات، يطــول المقــام بذكرها».[٥٠]

نَصّ التكملــة: «وكان من أعلــم النّاس بعلم تهذيــب الأخــلاق، وكــم لــه مــن الرياضات الــشرعيّــة، وكان عالماً بالحديث والتّفســير، عالي الأنظــار في الأُصولــين، مصنّفــاً فيهما، كثــير الاســتحضار في الفقه، حسِــن المســلك فيــه، خبــيراً بالطــب، والرياضيــات، وعلــم الأوائــل، ولــه في علم الطب أرجــوزة ضمّنها نفائس مطالــب الطب والعرفان، لم ينســج على منواله ناســج، أوّلها:

علم طب ميزان أحوال بدن
نيست مشكل طب را عالم
إنّما الإشكال في رد الطبيب
صحــــة زالــــت بترحــــال

ولــه في عِلم الكلام رســالة أملاها على بعض تلامذتــه من دون مراجعة كتــاب، أوّلها بعد البســملة والحمدلة: «هذه ســطور تنتظم في

بيان المعارف الخمس، أعني أصول الدّين...إلخ».
وكان حسن التقرير، جيد التحرير، قلّ نظيره في أهل العلم في حُسن البيان، وتحرير المطالب، لكّنه لعلو فكره، وجربزة فهمه لا يرتضي تحريراته، وكلّما كتب كتابة عاد إليها وغيّرها، لا يتمكّن من إتمام كتاب على ما يريد.
واتّفق أنّه ترك التّدريس والخروج إلى صلاة الجماعة، وصار لا يخرج من الدار إلّا في آخر الليل، يخرج لزيارة الإمامين، وصار لا يدخل على أحد، ولا يراود أحد، واشتغل بنفسه، وانغمر بفكره، واستمر على ذلك أكثر من سنتين، ثم عاد إلى التّدريس والصلاة والقيام بحوائج النّاس على ما كان عليه، غير أنّه لا يدخل دار كلّ أحد».[٥١]

● كرامته

نَصّ الرسالة: «ويظهر من بعض حكاياته، أنّ لأهل العصمة فيه عناية، من أوّل أمره ومبدأ نشوئه.
حدث أنّه لمّا هاجر إلى النّجف في المرّة الأُولى ومضت عليه مدّة مديدة، نفدت نفقته، وخُرقَت ثيابه، ولم يتمكّن من ثمن غسلها، فضلاً عن تجديدها، ولم يبقَ له إلّا خواتيم يده، وكانت مُثَمَّنة، ولا يتمكّن من بيعها؛ لأنّه دليل حاجته، وإباؤه يمنعه عن ظهور ذلك.
قال: فرأيت في النّوم كأنّي دخلت داراً، في وسطها صُفَّة، وعلى الصُفَّة نساء جالسات مثل الحلقة، والكلُّ مغشَّات، إلّا التي في رأس الحلقة، وكأنَّها الشمس الطالعة، فلمّا رأتني نادتني، وأشارت بيدها أن أقبل وأدنو، فدنوت، فقالت: (إليَّ إليَّ، أنا جدَّتُك فاطمة)، وصارت تسليني ويدها على كتفي، تقول: (خَلُقَتْ ثيابُك وتوسَّخَتْ، فلا يضيقنَّ صدرك من ذلك، فإنَّها لا تُخْلَق بعد ولا تَتَوسخ)، فانتبهت من النوم، وإذا أسباب الرفاهيّة عليَّ متواترة، قال: وأنا بحمد الله على ما أخبرت عليها السلام في مدّة هذا العمر، كثير الثياب، نظيف اللّباس، تأخذ النّاس ثيابي من أهل داري للغسل، وأكثر ما يكون عليَّ الثياب واللباس، وأكثره نذور تنذره النّاس لي.
وحكى أنّه مرض في سفره واحتضر، فإذا يرى في غشوته رجلين، بيد أحدهما قدح، يقول لي: (خذ اشرب)، قال: قلت له: إنّي مريض يضرّني اللّبن، فكرّر عليَّ، فكرّرتُ عليه ذلك، فقال الآخر: (خذ من يد جدّك الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، فتناولتُ القدح وشربتُ، فإذا هو أطيب ما يكون وليس بلبن، فأفقت وإذا أنا لا علّة بي ولا مرض، ففرح مَنْ كان معي بظهور هذه الكرامة، وكانوا جالسين عندي ينتظرون خروج روحي، قال: وبعد شرب ذلك القدح ما أشكلت عليَّ عبارة في كتاب ببركة الحسين (عليه السلام).
ومن تلك العنايات أنَّ في أيام ولاية عمر باشا حدث في العراق غلاء عظيم، وكانت الحنطة معدومة الوجود، وكذا الدهن، ويوجد التّمن، فمرض وَلَدُ السيّد من إدامة أكل التّمن بماء النارنج عوض الدهن، وحدث بهم مرض الرطوبة.
قال: فخرجت في طلب شيء من الحنطة، فكلّما فحصت لم أجد لها أثراً، وقيل لي: إنَّ

الحـاج محمّد صالح كبّه، حصل له بتوسـط حـاج رجب عليّ قـواس الباليـوز الانكريزي مقدار من حنطة، فضـاق صدري، فتوجّهت إلى الحرم الشريـف، وعرضت الحال ومرض الأطفـال على الإمامين وخرجـت، فلمّا دخلت الدار وجـدت في إيوان الـدار صُبرة من أعلى أقسـام الحنطة، كأنّها الذّهـب المصفّى، تبلغ مقـدار ثلاث وزنات، فقلت: من أين لكم هذه الحنطة؟

فقالوا: جاء بها رجل معه جماعة يحملونها، فقال: هذه الحنطة للسيّد هاديّ، فقلنا له: ما اسـمك حتى نخبره إذا جـاء؟، فقال: محمّد، قال: فخرجت أسأل عن كلِّ مَنْ اسمه محمّد، أحتمل فيه ذلك من سـائر النّـاس، فتعجّبوا منّـي مـن احتمال ذلـك فيهم، فقسَّـم جملة منهـا على الفقـراء، وأبقـى لأطفالـه مقدار الحاجة.

ومثلهـا في العنايات الربانيّة: أنَّه لـمّا خَلُقَت ثيـاب أطفاله في بعض الأزمان، وكرّروا عليه المطالبـة، فأوعدهـم الـشراء عند قـدوم عيد الفطـر، وضاق صدره لذلك، فسـأل الله لهم الفرج، فلمَّا كان عند غروب الشـمس، فُتحت باب الـدار، وألقى إنسـان بقجة مشـدودة، وكان هـو وبعـض ولـده في وسـط الـدار، فخـرج ابنه بالأثر يركض فلم يرَ أحداً، فعاد وهـو متعجّـب؛ لأنّه لو كان إنسـاناً لَلَحِقَ به لا محالـة، ففتـح البقجـة، وإذا فيها ألبسـة مقطوعـة على قامة جميع مَنْ عنده، كلٌّ بقدر قامتـه، فصـار يَعِدُّ عـلى صاحـب كلِّ لباس مـا له في البقجـة، وإذا بلباس إحـدى بناته قد نقـص منها بعض ما تحتـاج إليه، ومثله موجود للباقين.

فقـال السـيد(قُـدّس سره): لـو كان هـذا اللّبـاس مـن يد الغيـب ما نقـص، فقالت له زوجتـه: هـذا النقصان هـو الدليـل على أنَّه مـن يد الغيب؛ لأنّي قبل كـم يوم قلت لولدي السـيّد حسـن: إنَّ أختك هذه الكبيرة تخرج للنّـاس في الـدار، ولا يمكـن أنّ تخرج لأحد وهي على هـذا الحال، وأبوك على ما ترى من الإفـلاس، فدبّر أنـت لها ثوباً فقـط من أحد البزّازين، فراح السـيّد حسن وجاءها بالثوب وبعدُ لم يخيّـط، فحمد الله تعالى على فضله، وأخذ في شكر تلك العناية.

ولو وسـع المقـام لذكرنـا جملـة أخرى من كراماتـه الطاهـرة، وبراهينـه الباهرة، ذَكَر بعضاً منها أيضاً مولانا ثقة الإسـلام العلّامة النـوريّ « دام ظلّه» في كتاب (دار السـلام)، وكتـاب (الكلمة الطيبّة)، وأثنـى عليه، قال: حدَّثني السـيّد السـند، والحَـبر المؤيَّد، حميد الخصال، عديـم المثال، العالـم العامل، عين الأماثل، حال السـالكين، ومنـار القاصدين، مولانا السـيّد هاديّ ابن السيّد محمّد عليّ ابن السيّد صالح ابن السـيّد محمّد الموسويّ ابن أخ السـيّد العالم الأجلّ السـيّد صـدر الدّين العامـليّ الإصفهانيّ، المجاور لمرقد الكاظمَين (عليهما السـلام)، أصلح الله مفاسـد دنياه وآخرته، وحفظه من كلِّ سـوء ووقاه.

ثـم ذكر عنـه رؤيا فيهـا معجـزة لأبي عبد اللـه الحسـين عليه السـلام، ثم قـال: وهذا السـيّد من الصلحاء الأبرار، والمتّقين الأخيار، مشـغولٌ بنفسـه، مغمـورٌ بفكـره، لا يُخلي أوقـاتَ عُمْرِه عمّا ينفعه في آخرته، وله نوادرُ

مـن الحكايات، جـرت مجـرى الكرامات ثم ذكر له حكايتين.

وبالجملـة كان آيـة مـن آيـات اللـه للعباد، وهادياً لهم إلى طريق الرشاد».[٥٢]

نَـصّ التكملة: «واتّفق له في خـلال تلك المدّة حكايات ومكاشفات، وعنايات تجري مجرى الكرامات، ذكرها صاحب دار السـلام».[٥٣]

● شمائله وسيرته

نَـصّ الرسـالة: «كان ربعـة مـن الرجال في القامـة، بهـيَّ المنظـر، أبيض اللّـون، يعلوه نـور ظاهـر، بـين عينيـه سـجادة، إذا نظر إليه الناظر ابتهـج برؤيته، وبياضِ كريمته، وأنوارِ طلعته، كان إذ سـمع السـامع عذوبة لفظه، لم تسـمح نفسه بمفارقته، كان يتسلّى جليسه عن كلِّ شيء بمخاطبته.

ومن سـيرته أنَّـه كان قليل النـوم، وإذا نام لا يمدّ رجليه، بـل يجمعهما ويتكئ في زاوية مـن البيت، وهـذا مـن متفرّداته، ولـم يُنقل عـن غيره من السـالكين، كان يـأكل في الليل والنهـار مـرّة واحـدة، لا يزيـد عـلى نصف الرغيـف ونحـوه إذا كان أرزّاً، كان يأكل ما يحـضره، لا يتقيَّد بـشيء لنفسـه أبداً.

ولـم يلتذّ بالمأكولات التي تحتاج إلى أسـنان؛ لسـقوط جميـع أسـنانه أيام شـبابه في يوم واحد، وذلك أنَّه ابتُلي بوجع الأسنان، لم يقدر على النـوم فيها، فجاءت امرأتـه وقالت: هذا رشوش إذا رشَّه على أسنانه سكن ألمها، وإذا سـكن الألم يسـارع في غسل أسـنانه حينئذٍ، فلمّا رشَّ ذلك الرشـوش، سـكن الألم دفعة، وغلب عليه النوم؛ لأنّـه كان لم تغمض عيناه ثلاثـة أيام متواليـة بلياليهـا، فلمّا جلس من النَّـوم، وإذا جميـع أسـنانه متحرِّكة ولا ألم بهـا، فصـار يأخذها من حلقـه بيده ويرمي بها، حتـى انتزعها جميعاً، وحُـرِمَ المأكولات الدّنيويّة التي تحتاج إلى أسنان.

وكان يُصـلّي الفجر بداره، لا يخرج للجماعة فيهـا، كثير الصـلاة والعبـادة في الليل، كثير التهجّـد والدعـاء في أواخـر الليـل؛ لشـدّة محافظتـه عـلى أوراده وأذكاره، نعـم كان يُصـلّي بالنّـاس في الصّحـن والـرواق صلاة المغرب والعشـاء، وفي المسـجد صـلاة الظهر والعـصر، ويجلـس لحوائـج النّـاس بعـد الصلاة.

كانـت اسـتخاراته بالقـرآن مـن الآيـات الباهـرات، يسـتنبط لمنـوى (كـذا) ومـا له، وخصوصياتـه مـن الآيـة، اسـتخار عنـده شـخص فقال له: هذه الاسـتخارة للتزويج، وهـو حسـن جـدّاً، لكـن لا يكـون منها لك أولاد، فتزوّجهـا ذلـك الرجـل، فلـم تلـد له، لكن أصابته السّـعة في المال، وكثرة الاعتبار، ومثـل ذلك في اسـتخاراته (قدّس سره) كثير لا يُحـصى، حتّى عُرِف بذلـك، وصار يُكتَب له من البلاد البعيدة بالاسـتخارة في الأمور.

كان النّـاس يتوصلـون الى حل مشـكلاتهم في الشـدائد والإعسـار بالنّذر له؛ لِـما جرّبوا من تأثير ذلك، وكان أكثـر ما يدخله النّذور، وكان قائمـاً بمعـاش جماعـة مـن المؤمنين، وكانوا في كفالته آمنين.

وايـم الله، إنَّه كان يؤثر الفقراء على نفسـه، ويبالـغ في أداء حقوق أبناء صنفه وجنسـه، أَظْهَـرُ صفاته الرأفـة والعطوفـة على عموم المؤمنـين خصوصـاً إذا عَرفَ منهـم التقوى

والدِّين، وأَمَّا في صلة الأرحام، وتفقد الأيتام، فقد بلغ الغاية، وتجاوز النّهاية».[٥٤]

نَـصّ التكملة: «كان ربعة مـن الرجال، بهيَّ المنظر، أبيض اللّـون، يعلوه نور ظاهر، بين عينيـه سـجادة، إذا نظر إليـه الناظر ابتهج برؤيتـه، وبيـاض كريمتـه، وأنـوار طلعته، وكان يتسـلّى جليسه عن كلِّ شيء بمخاطبته.

ومن عجيب سيرته أنَّه كان قليل النوم، وإذا نـام لا يمـدّ رجليه، بـل يجمعهمـا ويتّـكئ بزاوية حجرته، وكان لا يأكل في الليل والنهار إلّا مـرّة واحدة، لا يزيد عـلى نصف الرغيف، وكان قد سقطت كلّ أسـنانه في سنّ الشباب في يوم واحد؛ وذلك أنّه ابتلي بوجع الأسـنان، بحيـث لـم يـر النـوم ثلاثـة أيـام بلياليها، فوصفـوا له رشّ دواء على أسـنانه، وسـكن الوجع ونام ولم يغسـلها، فلمّا استيقظ وجد جميع أسـنانه قـد تحرّكت، فصـار يأخذها بيده ويرمي بها حتّى انتزعها جميعاً، فحُرم ملاذ الدنيا من وقت شبابه».[٥٥]

● **وفاته ومدفنه**

نَـصّ الرسـالة: «مـرض(قـدّس سره)يوم السـابع عـشر مـن جُمـادى الأُولى بمرض البطـن، ولم يحـمَ، وتـوفّي بعـد الظهر يوم الثاني والعشرين منه، سـنة (١٣١٦) سـت عشرة وثلاثمائة بعد الألف.

وحكايـة سـاعة احتضاره أمـرٌ عجيب، بينا هـو جالـس ولا أثر للمـوت منـه، ولا علامة عليـه، فـإذا بـه يأمـر بعـضَ أولاده بقراءة الـصّافـات، وآخر بقـراءة يـس، فقالوا له: إنَّك بحمـد الله في عافية، قـال: إنّي أُحبُّ أن أقرأ ذلك، فأقـرؤوا، حتى أقرأ معكم، ثم قال لابنـه الأكبر المؤتمن سـيّدنا السـيّد حسـن: إقـرأ يـا بُنـيّ مـا تحفظ مـن دعـاء الفرج، ودعـاء العديلة ونحوه، فأخذ السـيّد حسـن يقـرأ امتثالاً لأمره، وهو (قـدّس سره)يقرأ، فاسـتخار الله بالسّـبحة، وقال: عـليَّ بالماء لأشرب، فأُتـي بالماء فـشرب، وصار يُسَـلّم، ويرفع يديه إلى رأسـه للتعظيـم، فنظر ابنه السـيّد حسن إليه؛ ليسـأله عن ذلك، وإذا به قد قـضى نحبه.

وكان مـن أوَّل أمـره يقـرأ القـرآن والدعاء إلى زمـان موته أقـلّ من ربع السّـاعة، وهذا لـم يتفق إلّا للأئمـة (عليهم السـلام)، الذين جاؤوه وحضروه.

ولَّـا قامت الصّيحـة من داره وعَلِـمَ النّاس ماجت البلـد بأسرها، وكَثُرَ الـصّراخ والبكاء والضجيـج مـن عمـوم النّـاس، وعُطِّلـت الأسـواق، وحُملـت التخت روان المسـوّد على الأعنـاق، وأخرجـوا الأعلام السـود، وأخذت النّاس بالنّياحـة واللّطم على الصّدور، وكان يوماً عظيماً مشـهوداً، وصـار النّاس فيه في وحشـة عظيمـة، ودهشـة جسـيمة، خرجت فيه النسـاء أُلوفاً نائحات صارخات، وأجرت عليه المدامع؛ لِـمـا أَجّجَ فقده بين الأضالـع.

وصـلّى عليه ولده العلّامـة المؤتمن أبو محمّد السيّد حسن صدر الدّين، بوصيّة منه (قدّس سره)بالصّحـن الشريـف، ودفنه في الحجرة الثانيـة من باب المراد، على يمين الداخل منها في الصّحن الشريف.

وجـاء أهل بغـداد، وكثر الـصراخ والبكاء، وقـام النَّوحُ في كلِّ ليلة من أهل البلد، واللّطم عـلى الصـدور في الفواتـح، وبعـد انقضـاء

الفواتح أُقيم له التّرحيم في الصّحن الشريف عند قبره سبعة أيام، في الصبح والعصر، وحضره النّاس جميعاً، وكان ترحيماً عظيماً لم يُعهد مثله.

وجاء صهره وابن عمّه سيّد العلماء الأجلّه، ورئيس المذهب والملّة، حجّة الإسلام، وملاذ الأنام، السيّد الصّدر إسماعيل بن صدر الدّين من كربلاء؛ لتعزية ولده السيّد الأعظم العلّامة المؤتمن أبي محمّد الحسن.

ووُضِعَتْ له الفواتح في البلاد، ورَثَتْه شعراء الفُرس والعرب في كلّ ناد».[٥٦]

نَصّ التكملة: «مرض يوم السابع عشر من جمادى الأولى بمرض البطن من غير حُمّى، وتوفّي بعد العصر يوم الثاني والعشرين، سنة ست عشرة وثلاثمائة بعد الألف، فقامت الصّيحة في داره، [و]هاجت البلدة بأسرها، وكثر الصّراخ والبكاء من عموم النّاس نساءً ورجالاً، وكان يوماً مشهوداً، واجتمع النّاس، وأخذ العرب والعجم باللّطم على الصدور والنياحة، وأُغلِقت الأسواق وتعطّلت، وحُمِل نعشه الشريف في التخت على الرؤوس، وأخرجوا أعلام الحرم الشريف، وخرجت النساء من خدورها أُلوفاً خلف نعشه بالصراخ والعويل، حتى إذا فرغوا من تجهيزه جاؤوا بنعشه إلى الصّحن الشريف، وبعد الزيارة صلّيتُ عليه بوصيّة منه.

ولما أُنزل في سرداب بقعته ليوضع في لحده كان الحاج ملّا زمان المازندرانيّ واقفاً على باب السرداب إلى جنبي، فقال لي: الله أكبر، وأخذته الرعدة، فقلتُ له: ما دهاك؟

فقال: هذا الحجّة صاحب الزمان (عليه الصلاة والسلام) قد حضر إليه، وهو الآن في السرداب، فإنّي أعرف رائحته المباركة، قال: وما كنتُ أعرف عظم قدر هذا السيّد الجليل إلى هذه الدرجة.

وهذا الحاج ملّا زمان من العلماء الربانّيين المرتاضين المجاهدين، الصائم القائم، الذي بلغ به الحال أنّه يقتات في إفطاره أيام رياضته بالمدينة الطيبة قدر لوزة واحدة، وله كرامات ومكاشفات جليلة ذكرها العلّامة النوري صاحبه في بعض مؤلّفاته المختصّة بالحجّة المهديّ صاحب الزمان (عليه السلام).

وبقعة السيّد هي الحجرة الثانيّة، على يمين الداخل إلى الصّحن الشريف من الباب الشرقيّ المعروف بباب المراد.

واستقام النوح واللّطم على الصّدور من العرب والعجم كلّ ليلة في أيام إقامة الفاتحة، وبعد انقضاء الفاتحة منّا أخذ غيرنا بإقامة الفاتحة، وتعدّدت الفواتح، وأُقيم الترحيم الجليل في الصّحن عند بقعته سبعة أيام.».[٥٧]

● مراثيه

نَصّ الرسالة: « وممَّن رثاه أشعر أهل زمانه الملّا حمّادي نوح الحليّ، يُعزّي السيّد الصّدر (دام ظلّه)، والسيّد الأوحد المؤتمن ابنه أبا محمّد الحسن (دامت أيام إفاداته)، حيث قال ولله دره :

في نوَى الهادي غزا الدين

ولصدرِ الدِّينِ في الشِّركِ زوالْ

أمَّ صدرَ الدّينِ إسماعيلَ خطبٌ
عنْ صيامِ القيظِ ما فيكَ ملالْ

لَو عرى الأجبالَ زلزلْنَ الجبالْ
بأبي وجهكَ تستسقي الحياءْ

جرحَ الدَّهرُ صدورَ الدّينِ جُرْحاً
فيـهِ للمحـلِ فيهمتي الانهمـالْ

مـا لأحشاءِ الهدى فيهِ اندمالْ
ومنوطٌ هطلَ العيشُ بما

وعرتْ قارعةٌ لوْ ضربتْ
أنـتَ ترجـــو فيلبـي الانهطـالْ

يَذبـلاً لانصدعتْ منـهُ القـلالْ
عالكَ المقدارُ يا ليثٌ عدا

أيُّ صمّاءَ عرتْ رشدَ الورى
لسـوى هـادي الأنـامِ الاغتيـالْ

فـالـورى رغدهُـمُ داءٌ عضـالْ
لكَ في الدِّينِ غواشي قَرحٍ

في إمامِ النَّسلِ أودتْ بغتةً
صدعتْ صدرَ الهدى منها بنالْ

للمنايـا أمـمُ الـصفِّ رِعـالْ
واتّقاها صدرُ دينِ المصطفى

ومضتْ فائزةً في مرشدٍ
فـــي تقـاهُ وهـوَ الحبرُ المثال

للـهدى فيـهِ جـلالٌ وجمـالْ
لمثالِ الرشدِ إسماعيلُ قدْ

فصفوفُ النّسكِ عنْ محرابهِ
شدَّ للرشدِ منَ الدنيا رِحـالْ

لتواليها على الصَّفِّ انفصالْ
وعليهِ انعقدَ القولُ فما

وتناسيها مدى أشباهِهِ
لسـواهُ ملجـأٌ إلا المِحـالْ

دلَّ أنَّ القـادةَ الـغرَّ أفـالْ
ما عرتهُ نكبةٌ إلّا وفي

مَنْ لمحرابكَ يا بدرَ التقي
غـيرهِ للقـومِ خـرقٌ وخبـالْ

من سَـنا الذِّكرِ يجلِّيهِ الكمـالْ
كيفَ تغشى ابنَ المزايا عثرةٌ

لحتَ بدءاً فيهِ بدراً كاملاً
وبـهِ أنْ عـبرَ الـدهـرُ يقـالْ

أوّلَ النشـأةِ لا الـبدرَ هـلالْ
جلّ صدرُ الدّين إنْ حلّ البلا

لكَ يا نورَ المحاريبِ سنا
منـهُ يجـري في البـلا الدمـعُ

ورعٍ يصعـدُ منـتهُ الابتهـالْ
وبأعناق الورى قدْ وثق

جرتِ الأبدالُ تقفوهُ اجتهاداً
منهُ في الرُّشدِ على الخُبرِ جبالْ

فعليهـا ورعـاً عـزَّ المثـالْ
في أبي المهدي ونـستقصي الهدى

حالَ منْ صحنِ قريشٍ أفقهُ
ويقاصينـا بـرؤيـاهُ الضـلالْ

فطوامـي نُسكـهِ بعـدكَ آلْ
وبهِ نستدفعُ الـضرَّ الذيْ

وأغـامَ الآلَ في منـبرهِ
عن هُدانا فيهِ للـمسرى عقـالْ

فعلتـهُ بسـوافيهـا الرّمـالْ
وإليهِ يفزعُ اللاجي فما

يا منيراً سحرَ النُّسكَ إذا
فـي سواهُ لمـنى للاجي ثمـالْ

رقـدتْ عنْ سحرِ النّسكِ رحالْ
يا أبا الصّدرِ وصدرُ الدّينِ عانْ

وقيامُ الليلِ أقوى شاهدٍ
وحلـومُ الـصّدرِ في الـرزءِ ثقـالْ

طرقَ الدَّهرُ بهادي نُسكهِ
وابـنِ خَـيرِ الرُّسلِ برداهُ الجلالْ

صـادعَ النّسـكِ فللـدهرِ الوبـالْ
وزعيمِ الفاطميِّينَ الذي

ووهتْ أفئدةُ الآمالِ حتّى
فـاقَ قولي كرُمتْ منـهُ الخصالْ

قنعـوا مطرقهـمْ وهـوَ خيـالْ
كلُّ حـيٍّ للفنا غايتـهُ

لوْ تولّى الحسنُ الدهرَ ابنهُ
واختلافُ الحيِّ في العمرِ الفعالْ

أمنـتْ في الـدهرِ أكبـادٌ وجـالْ
قيَّدَ الهادي عليهِ الخلدَ في

ورواهُ علمُ الفضلُ الذي
عمرِ نسـكٍ لم يناقشـهُ سـؤالْ

قصرتْ عنْ جهدهِ الأيـدي
فكتابٌ في يمينٍ يجتلي

في مزايا الحسنِ بنِ النسكِ لا
وبعـيدانِ يمـينٌ وشمـالْ

يعتـري وارثُ أهليـهِ الكـلالْ
أنت أعلى أنْ تعزِّي وبما

ولهُ الفضلُ قديماً وحديثاً
قيَّضَ اللهُ لكَ الرفقَ زُلالْ

لم يضقْ عنْ سعيهِ فيهِ مجالْ
فيكَ يا بنَ المصطفى عدّتُنا

شبلُ آسادٍ يقفّي أهلهُ
وبميثاقكَ نعمَ الاتّصـالْ

وليوثُ الغابِ تقفوها القصالْ
وبكَ القدوةُ للشَّهمِ إذا

شبَّ والتقوى بهِ شبتْ على
برحتَهُ منْ ظُبا الدهرِ نصالْ

شبلِ منْ ثنَّى بهِ الذِّكر بـلالْ
فتكرَّم بالهدى أنَّ الهدَى

وتوسمتُ سناهُ يافعـاً
جـازهُ فيـكِ مـزاءٌ ونصـالْ

إنـَّهُ بـدرُ هـدىً وهـوَ هلالْ
وأقمْ بدرَ رشادٍ مـشرقاً

نهلَ الطاعةَ للهِ فلوْ
وذووك العـز حولَ الـبدرِ هالْ

انهلتْ مغرىً بهـا فهي وشالْ
تَتوالى فيكَ دعوى المقتدي

وتجلّى في بروجِ الرشدِ بدراً
أنتَ للإسلامِ كهفٌ وظلالْ»[٥٨]

قبلَ أن يجـلو سنيهِ الاكتهالْ
نَصّ التكملة: «ورثاه شعراء العرب والعجم، وأرّخ وفاته بعض أسباطه بقوله:

أيدَ الحجّةَ لا يجهدهُ
نادى الأمـينُ في السّمـا

غيـبُ برهـانٍ إذا أعيـا المنـالْ
انطمستْ واللـهِ أعلامُ

كيفَ يُعيي الغيبْ مَنْ يُلهِمهُ
ورثاه الشـيخ حماديّ نوح الشـاعر الشـهير بقصيدة طويلة الذيل، منها قوله:

فصلَ إسماعيلَ رُشـداً لا يُنـالْ
أيُّ صمَّاء عـرتْ رُشـدَ

في هدى الصّدرِ انتهى الأمرُ وفي
فـالورى رَغـدهمُ داءٌ

أيّـد الحكمُ لـه انبـتَّ الجـدالْ
في إمام النُّسكِ أودتْ بَغتةً

وعليهِ اليومَ أعلامُ الهدى
لمنايا أممُ الصَّفِّ رِعالْ

في قضاء الفصلِ في الدنيا
يا أبا المهديِّ إبنِ المصطفى

ومنها:

ومضتْ فائزةً في مَرشدٍ
للهُدى فيهِ جلالٌ وجمالْ
مَنْ لمحرابكَ يا بدرَ التُّقى
مِـنْ سَنـا الذِّكر يجليهِ
لُحتَ بدءاً فيهِ بدراً كاملاً
أوّلَ النشأةِ لا البدرُ هلالْ
لكَ يا نورَ المحاريبِ سنا
ورعٌ يصعـدُ منـهُ
الابتهالْ
جرتِ الأبدالُ تقفوهُ اجتهاداً
فعليهـا ورعـاً عـزَّ المثالْ

منها:

يا مُنيراً سحرَ النُّسكَ إذا
رقدتْ عَنْ سحرِ النُّسكِ رجالْ
وقيامُ الليلِ أقوى شاهدٍ
عَنْ صيامِ القيظِ ما فيكَ
بأبي وجهُكَ تستسقي الحيا
فيـهِ للمحـلِ فيهمـي

ومنها:

عالكَ المقدارُ يا ليت عدى
لسـوى هـادي الأنـامِ
لكَ في الدينِ غواشي قرحٍ
صدّعتْ صدرَ الهدى منها
واتَّقاهـا صـدرُ ديـنِ
في تُقاهُ وهوَ الحبرُ »[٥٩]

● المبحث الثاني

تحقيق في نسبة الرسالة ودواعيها

وبعد أنّ أجَلْنا النظر في مراحل هذه المطابقة اتّضح اتّحاد المادتين بنسبة كبيرة، وإنّ السيّد حسن الصّدر قد اعتمد المادة التي في هذه الرسالة، ووظّفها في كتابه (التكملة) كأساس لعمله، كما أوقفنا هذا التطابق على نوعين من التغيير:

أحدهما: تغيير في حجم المادّة، إضافةً حيناً، واختصاراً حيناً آخر، وهو أمر طبيعي يلجأ إليه المؤلِّف عندما يستلّ مادة من مؤلَّف له ليوظّفها في مؤلّف له آخر – مع الفرض أنّ هذه الرسالة من تأليف السيّد الصّدر- فيُضيف ما يرى الضرورة في اضافته، ويختصرمايرىفياختصارهواجباً.

وثانيهما: تغيير في طبيعة المادّة، كتغيير في صياغة بعض العبارات وتراكيبها وأسلوبها – كما ستأتي- وهذا النوع من التغيير هو الذي أثار شكّي، وحدا بي إلى البحث والتحقيق، ثم إلى استظهار يستبعد نسبة هذه الرسالة إلى السيّد الصّدر في أكثر من وجه:

الأول: لم يذكرها السيّد حسن الصّدر في ضمن مؤلّفاته، لا في الرسالة التي أفردها لذلك، ولا في عدد من المظان التي ترجم فيها نفسه -من إجازات وغيرها[٦٠]- وذكر فيها ما برز منه رحمه الله في قالب التصنيف والتأليف.

الثاني: خلوّها من أيّ إشارة أو أمارة في سياق الكلام تؤكّد وجود علاقة نسبية أو ملازمة بين المؤلِّف وصاحب الترجمة، في حين كان ذلك واضحاً في الترجمة التي تضمّنها كتاب (تكملة أمل الآمل)، مثل: «والد المؤلّف»، «فكفل الوالد السيّد عمّه آية الله في العالمين السيّد صدر الدّين»، «حتّى إنّي سألته ذات يوم أن يُعلّمني بعضها،

فقــال: يا ولدي ما في تعلّــم هذه العلوم مزيد فائــدة»، «فتزوّج بــأم أولاده المجلّلة، والدتي المعظّمة»، «وبعد الزيارة صلّيت عليه بوصيّة منه»، «وبعد انقضاء الفاتحة منّا، أخذ غيرنا بإقامة الفاتحة».

الثالــث: اشــتمالها عــلى عبــارات تؤكّــد أنّ مؤلّفها هو ليس السـيّد الصّدر، بل شــخصاً معــاصراً لــه، مثــل: «ثم قــال لابنــه المؤتمن السـيّد حسن: اقرأ يا بُنيّ ما تحفظ من دعاء الفرج، ودعــاء العديلة ونحوه، فأخذ السـيّد حســن يقرأ امتثالاً لأمره... فنظر ابنه السيّد حســن إليه ليسأله عن ذلك، وإذا به قد قضى نحبــه»، «وصلّى عليــه ولده العلّامــة المؤتمن أبو محمّد السـيّد حســن صدر الدّين بوصيّة منــه قــدّس سره بالصّحن الشريــف، ودفنه في الحجّــرة الثانيــة من باب المــراد»، «وجاء صهــره وابن عمّه...من كربــلاء لتعزية ولده السـيّد الأعظــم العلّامــة المؤتمن، أبــو محمّد الحســن...وممّن رثاه أشــعر أهل زمانه الملا حماديّ نوح الحلّي، يُعزي السـيّد الصّدر دام ظلّه، والسـيّد الأوحد المؤتمن ابنــه أبا محمّد الحســن دامت أيام افاداته».

ومــن يتأمّل قليــلاً بما توحي إليــه العبارات أعلاه، ســيجد فيها دليلاً قاطعاً يفضــي إلى كون هذه الرســالة ليســت من تسّطير السيّد الصّدر، ولا من تقريره، ومَن نســبها إليه قد وقع في حبائل الاشــتباه.

● **دوافع الاشتباه في نسبتها:**

لو امعنّا النظر في جميــع المعطيات المتقدّمة، وحاولنا التفتيش عن الدوافع والأسباب التي أوهمت كلّ مَن نســب هذه الرسالة إلى السيّد الصّدر، لرصدنا جملة أمور:

١-إنّ طليعــة مَن نســبها للســيّد الصّدر هم مــن تلامذتــه والمقربين منه، كالشــيخ راضي آل ياســين، والســيّد شرف الدّيــن، والعلّامة الطهرانيّ.

فالأوّل ابــن شــقيقته وجلدتــه، والثاني ابن شقيقته أيضاً، وإن كان بعيداً عنه موطناً[٦١]، إلّا أن وشــائج القرابة تقرّب كلّ بعيد، فضلاً عــن تــشرّفه بلقاء خاله في ســامراء، ومكوثه بقربه ســنة كاملة، يقــوم بخدمته وينهل من نمــير علمه[٦٢]، ومــا كتبه عنــه في بُغيّته خير كاشــف عن طبيعة تلك العلاقة وتلازمها[٦٣]. وكذلك العلّامة الطهرانيّ فهو رفيق الدراسة، وشريك العلــم، ونديم المهجــر، وكانت تحفّ السـيّد الصّدر وإيّاه علاقة متينــة بطبيعتها، طويلة بمدتها.[٦٤].

ومــن هنــا كان لتصريحهــم بوجود رســالة كهذه للســيّد حســن الصّدر محــلّ اطمئنان لــكل مَــن قال بهــذه النســبة، باعتبــار المثل الســائد (أهل الــدار أدرى بالــذي فيها)، أو (وأهل مكة أدرى بشِــعابها).

ونحــن أيضاً نســلّم بما يفيد بــه المثل أعلاه، فنقــول: لا يمكــن حمل ما صرّح بــه الأعلام الثلاثة على السهو اجمالاً، بل يبقى للاحتمال فيــه نصيــب، فبحكــم القرابــة والقــرب من المؤلِّــف لا نســتبعد أن يكــون أحدهــم، أو اثنــان منهم، أو جميعهم قد ســمعوا بتأليف الســيّد الصّدر رسالة في ترجمة والده، لكّنهم لــم يطّلعوا عليهــا، أو اطّلعوا عــلى أوّل هذه الرسالة فقط من دون الوقوف على العبارات التي تثبت العكس كما تقدّم.

كمـا يُحتمل أيضاً أنّهم يتكلمون عن رسـالةٍ أُخرى غـير هذه التي عقدنا هـذا البحث من أجلهـا، لكّنها لـم تصل إلينا لأي سـبب من الأسباب.

أو لا! عزم السـيّد الصّدر على وضع رسـالةً بهـذا المضمـون والعنـوان، لكن لم تسـعفه الظـروف لتأليفهـا، علمـاً أنّـه ذكر لنفسـه نوعـاً كهذا مـن المؤلَّفـات[٦٥]، وعـدم إثباته لاسـم «بهجة النادي في أحوال أبي الحسـن الهاديّ» على هذه الرسـالة مـن جهة، وعدم ذكـر العلّامـة الطهرانيّ لهـا في ذريعته من جهة أُخرى يقوّي هذا الاحتمال.

وقـد يتحفّـظ بعضهـم مدّعيـاً أن العلّامـة الطهرانـيّ قـد أشـار إلى هـذه الرسـالة في كتابه(نقباء الـبـشر)، وهذا يكفي، فأقـول:

أولاً: مـن الممكـن جـداً أن الإفـادة التـي ثبّتهـا العلّامـة الطهرانـيّ في نقبائه – وهي معلومـة إجماليّة- مبنية على السـماع فقط، ولـم يقـف على نسـخة تلك الرسـالة؛ لذا لم يذكرها باسـمها، ويُحتمل أيضاً عدم وقوفه على النسـخة منعه من ذكرهـا في (الذريعة) ووصفها.

ثانيـاً: إنّ العلاّمـة الطهرانـيّ ذكر السـيّد الهاديّ في (الذريعة) عند ذكره لأحد مؤلَّفاته قائـلاً: «أصـول الدّين في المعارف الخمسـة، من إملاء السـيّد أبي الحسن المدعو بالهاديّ ابـن السـيّد محمّـد عليّ ابـن السـيّد صالح العامـليّ، الإصفهانـيّ، النجفـيّ، الكاظميّ، ترجمه ولده سـيّدنا أبو محمّد الحسن صدر الدّيـن في (التكملة)، وذكر أنّه ولِد في النّجف سنة ١٢٣٥...» [٦٦].

وهنـا كان جديـراً بالعلّامـة الطهرانـي أن يُشـير أيضاً إلى ترجمة السيّد الهاديّ في هذه الرسـالة إن كان متأكداً من أنّها لولده السيّد حسـن الصّدر، مـع الأخذ بنظـر الاعتبار أن تأليفهـا كان قبل (التكملة) كما تقدّم إثباته.

٢-من الوارد أيضاً أنّ عدم التصريح بتأريخ تأليف هـذه الرسـالة بعث على أنّهـا مؤلَّفة بعـد كتاب (التكملة)، ومن ثمَّ تكون مسـتلّة منـه، وكذلك وجـود خطّ السـيّد الصّدر على بعـض صفحاتها، عُدّت قرائـن على أنّها من تأليفه رحمه الله.

٣- لعلّ تضمّن الرسـالة لترجمة والد السـيّد حسـن، ووجود نسـختها الخطيّة في مكتبته تحديـداً، وفي ضمـن مجمـوع فيـه عدد من مؤلَّفاتـه، كان من الدواعي التـي ركن إليها كلّ من نسـبها إليه رحمه الله.

وعملاً بمبدأ حسـن الظن العلميّ، وسيراً على خطى السابقين، طُبعت هذه الرسالة مرتين منسوبة اشتباهاً للسـيّد حسن الصّدر، وهو أمر تكـرر وقوعه كثيراً في تراثنا الإسـلامي، فأحياناً تكون هناك مجموعة خطيّة تتضمّن عدداً من الرسـائل لمؤلِّف ما، و بينها رسالة واحدة لمؤلِّف غيره، فقد تُنشر هذه الرسـالة باسـم المؤلّـف صاحـب المجموعـة، وأحياناً تكون هناك إشـارات في مؤلَّـف معيّن تُنـبئ بانتسابه لغير مؤلِّفه المعروف، لكن لا يُلتفَت إليها.

● **مؤلِّف هذه الرسالة:**

بعـد أن عرضنا جملة من الآراء وناقشـناها، أقمنـا الدليل على كون هذه الرسـالة ليسـت للسـيّد حسـن الصّدر، وهـذه النتيجة فضلاً

عن الفضول العلميّ أوجدت بداخلنا تساؤلاً: مَن هو مؤلِّف هذه الرسالة؟

ممّا لا شك فيه قيام أحد ما بجمع مادة علميّة سواء بالاعتماد على مصادر معيّنة، أم توثيقه لحالة عايشها، أو حادثة صادفها، أم ترجمته لشخصيّة عاصرها، وتحريرها في صحائف، هو جُهد يحسب له، وعمل يُسجّل باسمه، وعلى ذلك تُنسب هذه الرسالة –محل الكلام– إلى مَن قام بتأليفها، وبذل الجهد في ترصيفها.

وبما أنّه –ويالللأسف– لم يُثبّت أو يُشِر مؤلِّفها إلى اسمه في هذه الرسالة؛ لذا يبقى الأمر في إطار الاحتمال.

وبالاعتماد على المعطيات المتوافرة يمكن أن نُحدّد الهويّة العامّة لمؤلِّف هذه الرسالة، فنقول: إن صاحب هذه الرسالة كان قريباً جداً من السيّد حسن الصّدر زماناً ومكاناً، ولعل نسباً أيضاً، بقرينة ما يأتي:

١-توثيقه لمعلومات لا تخلو من الدّقة والشخصية عن حياة السيّد المترجَم، مثل خبر زواجه الأوّل وظروفه، وكذلك زواجه الثاني وأثر والدته وعمّته فيه، وخبر سقوط عمّته من سطح منزلهم وتسبّبه بكسر بعض عظامها، فضلاً عن ذكره لبعض شمائل المترجَم الخاصّة مثل: قلّة نومه وكيفيته، وقلّة طعامه ومقداره.

وهي معلومات إن لم يكن وجدها في مصدر ما، فمن الممكن أن يكون قد سمعها أو أملاها عليه ابنه السيّد حسن الصّدر ذاته، أو غيره من أهل بيت المترجَم، أو من أرحامه المقرّبين. أو لا هذا ولا ذاك، بل كان هو مطّلعاً على هذه المعلومات والتفاصيل؛ لقربه نسباً من المترجَم[٦٧]، وعمد بعد وفاته إلى تسطيرها عرفاناً، وأداء، وتكريماً، لجهده وعلمه الذي خدم بهما الطائفة والدّين.

٢-ذِكره للسيّد حسن في هذه الرسالة مقروناً بعبارات التبجيل والدعاء، مثل: «المؤتمن»، «العلّامة المؤتمن»، «الأعظم العلّامة المؤتمن»، «السيّد الأوحد المؤتمن»، «دامت أيام إفاداته»، فهذه العبارات تكشف صراحةً عن معاصرته للسيّد الصّدر وقوّة علاقته به.

٣- ابقائه لنسخة الرسالة في مكتبة السيّد حسن الصّدر في الكاظمية المقدّسة، يقوّي احتمال كونه من سكنة تلك المدينة أو المناطق القريبة منها.

هذا ما توفّقنا لاستظهاره، ولعلّ الأيام في قادمها تثبت ما ذهبنا إليه، أو تفيدنا بجديد.

● الهوامش

(١) ينظر: تكملة أمل الآمل: ١/ ١١٤ رقم ١٢١.

(٢) ينظر: أقرب المجازات (مخطوط): ١٩.

(٣) ينظر: نهاية الدراية/مقدمة التحقيق: ٤٧.

(٤) ينظر: نقباء البشر: ١/ ٤٤٦.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة: ٥/ ٣٢٥.

(٦) ترجمته بقلم يده: مخطوط.

(٧) ينظر: معارف الرجال: ١/ ٢٥٠.

(٨) ألّف السيّد حسن الصّدر رسالة جمع فيها ما برز منه في قالب التصنيف والتأليف، فبلغت لوقت تأليفها سنة(١٣٣٨هـ)، (٩٥) مصنّفاً بين كتاب ورسالة

وتعليقة، ما تمّ منها وما لم يتم، هذا فضلاً عمّا يُستدرك عليها من مؤلّفات صدرت عنه بعد تأليف هذه الرسالة.

توجد من هذه الرسالة نسختان في مكتبته العامة في الكاظميّة المقدّسة، الأولى بخطّه رحمه الله، والثانية بخطّ أحد أرحامه، كما توجد نسخة من مصوراتهما في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة في كربلاء، وفي مؤسسة كاشف الغطاء العامة في النّجف الأشرف، وهذه الرسالة حالياً قيد التحقيق من قِبل راقم هذه السطور.

(٩) ينظر: عيون الرجال: ١٤٦-١٤٨، معجم المؤلِّفين العراقيين: ١/ ٣٢٠-٣٢١.

(١٠) ينظر: بغية الراغبين: ٣١٢-٣١٣، معجم رجال الفكر والأدب في النجف: ٢/ ٨٠٢.

(١١) مثل: مرآة الكتب لثقة الإسلام التبريزي (ت١٣٣٠هـ)، وايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وهديّة العارفين في أسماء المؤلِّفين وآثار المصنّفين، وكلاهما لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، وذيل كشف الظنون، والذريعة إلى تصانيف الشيعة، وكلاهما للعلّامة أغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ).

(١٢) مثل: مصفّى المقال في مصنّفي علم الرجال للعلّامة أغا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، ومعجم المؤلِّفين لعمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، ومعجم المؤلِّفين العراقيين لكوركيس عواد، ومعجم مؤلِّفي الشيعة لعلي الفاضل القائيني النّجفي، ومعجم مؤلِّفي الكاظميّة لمحمّد المنصور، ومعجم المؤلِّفين المعاصرين لمحمّد خير رمضان يوسف، وموسوعة مؤلِّفي الإماميّة لمجمع الفكر الإسلامي في قمّ المقدّسة.

(١٣) مثل: معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ليوسف إليان سركيس، وفهرست المطبوعات العراقية لعبد الجبار عبد الرحمن، ومعجم المطبوعات النّجفيّة للشيخ محمد هادي الأميني، وما طُبع من مؤلَّفات الكاظميين للأستاذ مفيد آل ياسين، وتاريخ الطباعة والمطبوعات العراقيّة لبهنام فضيل عفاص، ومعجم المطبوعات العربية في إيران، ومعجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت صوات الله عليهم وكلاهما لعبد الجبار الرفاعي، ومعجم المطبوعات العربيّة في شبه القارة الهنديّة الباكستانيّة للدكتور أحمد خان

(١٤) تاريخ الكاظمية (مخطوط).

(١٥) بغية الراغبين: ٢٩٩.

(١٦) نقباء البشر: ق٥/ ٥٤٨ رقم ٧٥٥.

(١٧) تكملة أمل الآمل/ مقدمة التحقيق: ١/ ٣٥.

(١٨) نهاية الدراية/ مقدّمة التحقّيق: ٥٣.

(١٩) المسلّسلات في الإجازات: ٢/ ١٠٤.

(٢٠) تراجم علماء بيت الصدر وشرف الدين: ٥١.

(٢١) وقد اطّلعت على مصورة لهذه النسخة في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة.

(٢٢) لم يرد ذكرها في الرسالة الخاصة بمصنّفاته رحمه الله، وهي ممّا يستدرك عليها.

(٢٣) اسماها السيّد حسن الصّدر بـ«البيان البديع في أنّ محمّد بن إسماعيل المبدوء به في أسانيد الكافيّ هو ابن بزيع»، وذكرها في الرسالة الخطيّة التي ذكر فيها مصنّفاته رحمه الله.

(٢٤) وُلِد سنة (١٢٥٤هـ) في قرية يالو من قرى نور، وتوفّي سنة (١٣٢٠هـ). (ينظر: خاتمة المستدرك: ٩/ ٣٤١، الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية: ١/ ٢٦٢).

(٢٥) ينظر: تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩١-٣٩٩.

(٢٦) مثل: الذريعة للعلّامة الطهراني، فضلاً عن عدد من مؤلفات السيّد الصّدر التي ذكر فيها مصنفاته، كإجازاته وترجمته بقلم يده، وفهرس مكتبته، وغيرها من المظان.

(٢٧) تكملة أمل الآمل: ١/ ٤٤٢.

(٢٨) تكملة أمل الآمل: ١/ ٤٤٢.

(٢٩) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٧.

(٣٠) تكملة أمل الآمل: ٢/ ٥١٦.

(٣١) ثبّتُّ هنا العناوين التي اعتمدها الأخ الشيخ محمّد حسين النّجفيّ في تحقيقه لهذه الرسالة.

(٣٢) الصواب: (أخي).

(٣٣) الصواب: (أخي).

(٣٤) بهجة النادي: ١-٢.

(٣٥) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩١.

(٣٦) الصواب: (زمّت).

(٣٧) الصواب: (أبيه).

(٣٨) بهجة النادي: ٢-٤.

(٣٩) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩١-٣٩٢.

(٤٠) بهجة النادي: ٤-٥.

(٤١) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٢-٣٩٣.

(٤٢) بياض في الأصل بمقدار كلمتين.

(٤٣) بهجة النادي: ٥-٦.

(٤٤) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٣.

(٤٥) الصواب: (أبا).

(٤٦) بهجة النادي: ٦-٧.

(٤٧) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٣-٣٩٤.

(٤٨) بهجة النادي: ٧-٨.

(٤٩) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٤-٣٩٥.

(٥٠) بهجة النادي: ٨-٩.

(٥١) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٥-٣٩٦.

(٥٢) بهجة النادي: ٩-١٣.

(٥٣) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٦.

(٥٤) بهجة النادي: ١٣-١٥.

(٥٥) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٦.

(٥٦) بهجة النادي: ١٥-١٦.

(٥٧) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٦-٣٩٧.

(٥٨) بهجة النادي: ١٦-١٩.

(٥٩) تكملة أمل الآمل: ١/ ٣٩٨-٣٩٩.

(٦٠) مثل: إجازته للعلّامة أغا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ) الموسومة بـ(الإجازة الكبيرة)، وإجازته للشيخ محمّد أمين الإماميّ الخوئيّ (ت ١٣٧٦هـ) التي نشرها المُجاز في ضمن كتابه الموسوم بـ(مرآة الشرق)، وإجازته لأحد سادات الهند التي أدرجها في نهاية كتابه الموسوم بـ(عيون الرجال)، (ترجمته بقلم يده/مخطوط) التي سطّرها على ظهر كتابه الموسوم بـ(تأسيس الشيعة الكرام لفنون الإسلام)، ترجمته بقلم يده التي سطرها في كتابه الموسوم بـ(تكملة أمل الآمل)، والفهرس الذي دوّن فيه كلّ ما حوته مكتبته العامرة وقتئذ، والموسوم بـ(الإبانة عن كتب الخزانة/ مخطوط).

(٦١) وُلِد السيّد عبد الحسين شرف الدّين في الكاظميّة المقدّسة، ونشأ وتوفي في بلدة صور من جبل عامل في لبنان. ينظر: أعيان الشيعة: ٧/ ٤٥٧ رقم ١٤٩٦.

(٦٢) ينظر: موسوعة الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدّين: ٧/ ٤٩٦-٤٩٩.

(٦٣) كتب عنه ترجمة وافية أمست مصدراً لا غنى لكلّ مَن يريد أنّ يكتب عنه. ينظر: بغية الراغبين: ٢٧٧-٣٣٨.

(٦٤) أفصح الطهرانيّ بشكل جليّ عن طبيعة هذه العلاقة ومدّتها، وما كان يعمّها من مودّة وروح تعاون، في طي ترجمته له قائلاً: «وقد عاشرته مدة طويلة وسنيناً كثيرة ... وكانت بيننا مودّة كاملة، وصحبة متواصلة، دامت قرب ثلاثين سنة، وكان يهتم للأمور العامة التي تخص مذهب الإمامية، وترفع من شأنه، فقد كان كثير الإصرار عليّ والتشجيع لي في إنجاز موسوعتي (الذريعة)، ولمّا كملت عرضتها عليه، وقرّظها، وسماها، كما شرحناه في جزئها الأوّل ص٤، وكنت أشاطره في أعماله، وأزاول كتاباته وتآليفه، وأساعده على بعض مهمّاته العلميّة، وكنت يوم تأليفه (التكملة) أعينه على جمعها، فإنّ على هوامش نسخته الأصلية كثيراً من التراجم بخطّي، مما أملاه عليّ فكتبته، أو كتبته وعرضته عليه فأمضاه ... قضينا على ذلك زمناً ليس بالقصير، كنت لا أبارحه ولا يبارحني، وكانت المراسلة مستمرة بيننا إذا نأى أحدنا على الآخر، ولم تزل رسائله عندي بالعشرات، ولم تخل واحدة منها من مطلب علميّ ...». (نقباء البشر: ١/ ٤٤٧).

(٦٥) ذكر السيّد حسن الصّدر في ترجمته التي كتبها بقلم يده إنّ له كتاباً باسم «الآثار الباقيّة من مصنّفات الشيعة الناجية»، ثم ورد ذكره في كلّ من: أعيان الشيعة: ٥/ ٣٢٦، أعلام الشيعة: ١/ ٥١١، معجم مؤلفي الكاظميّة: ٤٧، تراجم علماء بيت الصّدر وشرف الدّين: ٥٣.

لكن اتضّح أن هذا الكتاب لم يخرج من قلم

مؤلّفه بعنوان كهـذا أصلاً، ولم ير النور قطعاً، وقد أفصح السيّد عن ذلك بنفسه، قائلاً: «وكنت قـد عزمت على أن أكتـب كتاباً في الآثـار الباقيّة مـن مصنّفـات الفرقـة الناجيـة، أذكـر كلّ علم مـن المعقـول والمنقول، ثم أذكر فيـه ما لهم من المصنّفـات، وأرتبها –أي العلـوم– على الحروف المعجمـة، فأذكـر الكتـاب وأبـيّن موضوعـه، وأترجـم مصنّفه، وأدلّ عـلى موضوع وجوده في المكتبـات العموميّة أو الخصوصيّة، من المكتبات الـشرقيّـةوالغربيّـة.

فقدّمت لهذا الكتاب مقدّمات مناسـبات، كبيان تاريـخ مبدأ الشـيعة، وحـال العلـم في الدولتين الأمويّـة والعباسـيّة، وكتبـتُ في إرسـال فهرس مكاتـب الـشرق والغـرب للنقـل عنهـا، فوقعت واقعـة الحـرب العموميّـة [أي الحـرب العالميّة الأولى]، وانسـدّت الطـرق والمراسـلات، فجعلتُ بعض تلك المقدّمات خاتمـة لهذا الكتاب [تكملة أمـل الآمل]، ولّعل الله سـبحانه يُحدث بعد ذلك أمـراً».(تكملـةأمـلالآمـل:١/١٢٢).

(٦٦)الذريعـة:٢/١٩٥رقـم٧٤٦.

(٦٧) كان لبعض أرحام السـيّد الصّدر مساهمة في نسـخ بعض مؤلّفاته، مثل: الشـيخ راضي آل ياسـين، الذي نسخ نسـخة من كتاب (التكملة)، وأتـمّهـا سـنة (١٣٤٢هــ)، وهـذه النسـخة موجـودة في مكتبـة السـيّد حسـن الصّـدر في الكاظميّة المقدّسـة، ومصوّرتها في مركز تصوير المخطوطات وفهرسـتها التابع لدار مخطوطات العتبـة العباسـيّة المقدّسـة، وكانـت في ضمـن النُّسـخ التـي اعتمدهـا كلّ من الدكتور حسـين علي محفوظ، والأسـتاذين الأخويـن عبد الكريم الدبّاغ وعدنان الدبّاغ، في تحقيقهم لهذا الكتاب. وأيضاً: عليّ بن إسـماعيل بن جواد بن إسماعيل بـن محمّد بن محمّـد بن إبراهيـم شرف الدّين، الذي نسـخ نسـخة من الرسـالة التي جمع فيها السيّد حسن الصّدر كلّ مؤلَّفاته، وقد أتمّ نسخها في دار مؤلِّفهـا وتحت نظره سـنة (١٣٣٨هـ)، وقد تقدّم ذكر هذه الرسـالة وأماكن وجودها.

كما جمـع من أفواه قرّاء المآتـم بعض المجالس المحفوظـة من كتاب العلّامة عبد الحسـين شرف الدّيـن الموسـوم بـ«المجالـس الفاخـرة في مآتم العـترة الطاهرة» الذي أُحرق سـنة (١٣٣٨هـ) مع جملة من آثار السيّد بعد أن أصدر الاستعمار الفرنسي أمـراً بنهب داره، وحـرق مكتبته، وقد عرض علي بن إسـماعيل ما جمعـه من المجالس على السـيّد شرف الدّين، فقرأها مـن أوّلها حتّى نهايتهـا، فأقرّها وحبّذ هذا العمـل وباركه منه، وطُبع بالعنوان نفسه. (ينظر: المجالس الفاخرة في مآتـم العـترة الطاهـرة: ١٤، ١٢٣).

● **قائمة المصادر**

أولاً: المصـادر الخطيّـة:

* أقرب المجازات إلى طرق الإجازات: للسـيّد على نقـيّ النقـوي اللكهنوي (ت١٤٠٨هــ)، توجد

مصورتهـا في في مكتبـة ودار مخطوطات العتبة العباسـيّةالمقدّسـة.

* تاريـخ الكاظميـة: للشـيخ راضي آل ياسـين الكاظمي (ت١٣٧٢هـ)، توجد نسـخة مصوّرة منه عند الأسـتاذ عبد الكريم الدباغ في الكاظمية المقدّسـة.

* ترجمة السـيد حسـن الصدر: للسـيّد حسـن ابن السـيّد هاديّ الصّـدر (ت١٣٥٤هـ)، كتبها المؤلف على ظهر كتابه (تأسـيس الشيعة الكرام لعلـوم الإسـلام)، توجـد نسـختها الخطيـة في مكتبـة المؤلِّـف في الكاظميـة المقدّسـة، وتوجد نسـخة مصوّرة منها في مكتبة ودار مخطوطات العتبةالعباسـيّةالمقدّسـة.

* رسـالة في ترجمة السـيّد الإمام العلّامة السيّد هـاديّ صـدر الدّيـن الموسـويّ الكاظميّ قدس سره: لمؤلِّـف مجهـول، توجد نسـختها الخطيّة في مكتبـة المؤلِّف في الكاظمية المقدّسـة، وتوجد نسـخة مصوّرة منها في مكتبة ودار مخطوطات العتبةالعباسـيّةالمقدّسـة.

* رسـالة في مصنّفـات السـيّد حسـن الصّدر: للسـيّد حسـن ابـن السـيّد هـاديّ الصّـدر (ت١٣٥٤هـ)، توجد نسختها الخطيّة في مكتبة المؤلِّـف في الكاظميـة المقدّسـة، وتوجد نسـخة مصوّرة منهـا في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسـيّة المقدّسة، ونسـخة في مؤسسة كاشف الغطـاءالعامّـةفيالنجـفالأشرف.

ثانيـاً:المصـادرالمطبوعـة:

* الإجـازة الكبـيرة: للسـيّد حسـن ابن السـيّد هـاديّ الصّـدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: الشـيخ عبد الله دشـتي، دار المحجّـة البيضاء/ بيروت، ط١/١٤٣٢هـ.

* أعيان الشـيعة: للسيّد محسـن الأمين العامليّ (ت١٣٧٠هـ)، تحقيـق: حسـن الأمـين، دار التعارف للمطبوعات/بـيروت، (د.ط)، (د.ت).

* بغيـة الراغبـين في سلسـلة آل شرف الديـن: للسـيد عبد الحسين شرف الدّين (ت١٣٧٧هـ)، إعـداد وتحقيـق: مركـز العلـوم والثقافـة الإسلامية/قسـم إحيـاء التراث الإسـلامي، دار المـؤرخالعربي/بـيروت،ط١/١٤٢٧هـ.

* بهجة النادي في ترجمة السـيّد الهادي: للسيّد حسـن ابن السـيّد هاديّ الصّدر (ت١٣٥٤هـ)، تصديـر: الدكتـور حسـين عـلي محفـوظ، تحقيـق: عبـد الكريـم عبـد الرسـول الدبـاغ، مؤسسـة ديوان آل الصدر/الكاظميّة المقدّسـة، (د.ط)/١٤٢٧هـ.

* تراجـم علمـاء بيـت الصـدر وشرف الديـن: هيئة تحقيق مؤسسـة الإمامين الجوادين عليهما السـلام، مؤسسـة الإمامـين الجوادين عليهما السلام/الكاظميّة المقدّسـة، (د.ط)/١٤٢٨هـ.

* تكملـة أمل الآمل: للسـيّد حسـن ابن السـيّد هاديّ الصّدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور حسـين عـلي محفـوظ وآخـرون، دار المـؤرّخ

العربي/بيروت، ط١/ ١٤٢٩هـ.
* خاتمة مستدرك الوسائل: للعلّامة الميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ (ت١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/قم المقدّسة، ط١/ ١٤١٥هـ.
* الدرر البهية في تراجم علماء الإمامية: للعلّامة السيّد محمد صادق آل بحر العلوم (ت١٣٩٩هـ)، حققه وعلّق عليه ووضع فهارسه: وحدة التحقيق في مكتبة العتبة العباسيّة المقدّسة/كربلاء المقدّسة، إشراف: أحمد علي مجيد الحليّ، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسيّة المقدّسة/كربلاء المقدّسة، ط١/ ١٤٣٤هـ.
* الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للعلّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء/بيروت، ط٣/ ١٤٠٣هـ.
* عيون الرجال: للسيّد حسن ابن السيّد هاديّ الصّدر (ت١٣٥٤هـ)، طبع في تصوير عالم بريس ديوري أغامير/لكهنو، (د.ط)، (د.ت).
* المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة: للسيد عبد الحسين شرف الدّين (ت١٣٧٧هـ)، مراجعة وتحقيق: محمود البدريّ، مؤسسة المعارف الإسلاميّة/قم المقدّسة، ط١/ ١٤٢١هـ.
* مرآة الشرق: للشيخ محمد أمين الإماميّ الخوئيّ (ت١٣٧٦هـ)، إشراف السيد محمود المرعشي، تصحيح وتقديم: علي الصدرائي الخوئي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي/قمّ المقدّسة، ط١/ ١٤٢٧هـ.
* المسلّسلات في الإجازات: للسيّد محمود المرعشي النجفي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي/قمّ المقدّسة، (د.ط)/ ١٤١٦هـ.
* معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء: للشيخ محمد حرز الدين (١٣٦٥هـ)، تعليق: محمد حسين حرز الدين، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي/قمّ المقدّسة، (د.ط)/ ١٤٠٥هـ.
* معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: للشيخ محمد هادي الأميني (ت١٤٢٥هـ)، (د.د)/(د.م)، ط٢/ ١٤١٣هـ.
* معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين: لكوركيس عواد، مطبعة الإرشاد/بغداد، (د.ط)/ ١٩٦٩هـ.
* موسوعة الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدّين: للسيد عبد الحسين شرف الدّين (ت١٣٧٧هـ)، إعداد وتحقيق: مركز العلوم والثقافة الإسلامية/قسم إحياء التراث الإسلامي، دار المؤرخ العربي/بيروت، ط١/ ١٤٢٧هـ.
* نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين: للسيّد حسن ابن السيّد هاديّ الصّدر (ت١٣٥٤هـ)، تقديم: السيّد علي نقي النقوي اللكهنوي، مطبعة أهل البيت/كربلاء المقدّسة، ط٢/ ١٣٨٤هـ.
* نقباء البشر في القرن الرابع عشر: للعلّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي/بيروت،ط١/ ١٤٣٠هـ.
نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي: للسيّد حسن ابن السيّد هاديّ الصّدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: ماجد الغرباوي، نشر المشعر/قم المقدّسة، (د.ط)/(د.ت).

Verifying the veracity of the attributed books to their authors

Research entitled with:

((A research in biography of the scholar Imam, Sayyid Hadi Sadr al–Din al–

Musawi al–Kadhmi, may his resting place remain pure))

Attributed to Sayyid Hasan al–Sadr (d. 1354 A. H)

As a pattern

By:Husain Hleib Al Shaibani

Abstract

The modest lines I have written on these papers are a simple pattern ended in denying the work attribution to the author according to our follow-up, and the pattern on which we conducted this research is (a research in biography of the scholar Imam, Sayyid Hadi Sadr al-Din al-Musawi al-Kadhmi, may his resting place remain pure), (d. 1316 A. H.), and printed as works by his son Sayyid Hasan al-Sadr, who died in (1354 A. H.), but I have found that it is belonged to another author. We have divided this research into two sections: Preface: is under the title (within the research) included a number of axes that came as introductions to this research: the first theme is entitled (matching the contents of this research with what is stated in the book of Amal Ala›ml). The material is divided into several sections; each section contains a text of the research, followed by a text from the complement of the book, to enlighten the reader through the compatibility and difference between the two texts.

The second theme: I have made it under the title (a verification into the research attribution and its reasons), in which I›ve included all the available disclosing evidences of the attributer›s misunderstanding of this work to sayyid Hasan al-Sadr, confirming that it is another contemporary author, close to him, as we tried in this research beside approaching to the general identity to the author of this research.